جامعة الدكتور يحى فارس-المدية-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

التوسع العثماني في طرابلس الغرب وتونس من خلال كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية

لعزيز سامح التر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- كريمة بوثلجة
- حياة بوبكر

إشراف الأستاذة:

حفيظة بوتوقوماس

السنة الجامعية:1437-1438هـ/ 2016-2017 م

جامعة الدكتور يحى فارس-المدية-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

التوسع العثماني في طرابلس الغرب وتونس من خلال كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية

لعزيز سامح التر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
- كريمة بوثلجة
- حياة بوبكر

إشراف الأستاذة:
حفيظة بوتوقوماس

لجنة المناقشة

دراجي بلخوص	رئيسا
حفيظة بوتوقوماس	مقررا
لطيفة حمصي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1437-1438هـ/ 2016-2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال عزوجل ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف آية 76

نشكر الله عزوجل أولا على توفيقه لنا، لإتمام هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة : **حفيظة بوتوقوماس** التي لم تبخل علينا بتقديم النصيحة، والتي منحتنا كامل وقتها، كما نتقدم بالشكر إلى كل من أشعل شعلة في دروب عملنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى الأساتذة الكرام في قسم التاريخ الحديث والمعاصر، ونخص بالذكر الأستاذ **نواصر** والأستاذ **بوزريعي** وكل من كان لنا سندا من بعيد أو قريب.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل إسمه بافتخار...إلى والدي العزيز لمين أطال الله في

في عمره

إلى ملاكي في الحياة ..إلى معنى الحنان والحب ..إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي..إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة حورية حفظها

الله

إلى كل من عائلة بوبكر وطاجين...

وإلى كل من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها... إلى إخوتي جلال، زهرة، أنيسة،

إسحاق ،إسلام

إلى من شاركتني تعب هذا البحث...إلى أختي وحبيبتي كريمة

إلى رفيقات دربي رتيبة، حنان، الزهرة، صليحة، حنان وحنان، نور الهدى،

مريم، ليلى ،نصيرة، زكية، العمرية

حياة

إهداء



اهدي هذا العمل المتواضع إلى :

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب الى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم الى القلب الكبير

أبي العزيز "عامر"

إلى من أرضعتني الحب والحنان وبلسم الشفاء الى القلب الناصع بالبياض

أمي الحبيبة " زهية "

إلى أختي حنان وزوجها دحمان، الى سندي وقوتي وملاذي بعد الله الى من اثروني على

نفسهم إلى من علموني حب الحياة الى من أظهروا لي ماهو أجمل من الحياة اخوتي :

سارة، محمد، أيمن، دعاء، وأخر العنقود سلين .

إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم : لينة، ماهر، عبد المؤمن.

إلى أخوالي وخالاتي وأبنائهم : بوعلام، وحياة .

الى من تقاسمت معي هذا العمل المتواضع صديقتي "حياة".

إلى الأخوات التي لم تلدهن امي الى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

إلى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت وبرفقتهم في درب الحياة سرت

إلى من كانوا معي على طريق النجاح صديقاتي : نصيرة ، صليحة ، زهرة ، مريم

نور الهدى ، زكية ، حنان أمال ، حنان ، ليلى ، رتيبة.

إلى من وسعتهم مخيلتي ولم تسعهم مذكرتي .

كريمة

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
تق.	تقديم
تح.	تحقيق
تر.	ترجمة
ج.	الجزء
د.م.	دون مكان
د.ت.ط.	دون تاريخ الطبع
د م ج.	ديوان المطبوعات الجامعية
ص.	الصفحة
ط.	الطبعة
م.	الميلادي
هـ.	الهجري
ع.	العدد
مج.	المجلد
م ت م.	المجلة التاريخية المغربية
ص ص	تعدد الصفحات
تع	تعريب

مقدمة

مقدمة :

1) التعريف بالموضوع :

شهدت بدايات القرن السادس عشر ظهور الأتراك العثمانيون كأقوى الدول الاسلامية لاسيما في عهد (سليم الأول) و(سليمان القانوني)، واتخاذهم لقب الخلافة الاسلامية بعد دخولهم مصر سنة 1517م، وقد اقترن الوجود العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بالاحتلال الاسباني والبرتغالي لسواحل المغرب الاسلامي، وضعف ملوكها في الوقوف في وجه المد المسيحي، وفي ظل هذه الظروف تطلع الأهالي اليها كمنقذ لهم بعد أن ارهقتهم غارات المسيحيين، ومن هنا كان على الأتراك مواجهة هذه القوى وتوسيع نفوذها على بلدان المغرب الاسلامي .

ويعد العهد العثماني من حيث الأحداث التاريخية المهمة التي مر بها ، عهدا مهما في تاريخ المغرب الاسلامي، الذي بدأ في النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي وانتهى في العقد الأول من القرن العشرين، ويعتبر هذا الوجود ثري بالوقائع التاريخية وهي الفترة التي تشكل فيها الكيان السياسي في اطار الحماية العثمانية، فقد تحولت امارات المغرب الاسلامي من امارات ضعيفة متناحرة الى قوى أصبحت لها مكانتها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

كما لاقى موضوع التوسع العثماني في المغرب الاسلامي أهمية كبيرة لدى العديد من الباحثين والمؤرخين أجانبا كانوا أم عرب، اهتماما ودراسة وتمحيصا، ونظرة موضوعية في التعامل مع الاشكاليات التي يطرحها الوجود العثماني في المغرب الاسلامي وفي هذا الإطار يندرج موضوع دراستنا **التوسع العثماني في طرابلس الغرب وتونس من خلال كتاب " الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية لمؤلفه التركي " عزيز سامح التر "**

2) دواعي اختيار الموضوع :

ـ من دواعي اختيارنا للموضوع الرغبة في التعرف على أهم ما أنجز من دراسات حول هذه الفترة، وحبا في الاطلاع على تاريخ المغرب العربي الحديث، وذلك لما يحتويه من أحداث تستحق الوقوف عندها والنظر اليها .

ـ كذلك الرغبة في التعرف على المؤرخ ونظرته حول طبيعة التوسع العثماني في المغرب الاسلامي باعتباره مؤرخ تركي ومعالجته لمختلف الأحداث التي عرفتها المنطقة في ظل الوجود العثمانية .

ـ كما كان من وراء اختيارنا للموضوع أيضا والذي خصصناه في الجزء الثاني من كتاب الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا والمتعلق بكل من طرابلس الغرب وتونس على غرار الجزء الأول المتعلق بالجزائر وذلك أن موضوع التوسع العثماني في الجزائر قد تعرض للعديد من الدراسات الأكاديمية دون الاهتمام في البحث لأية دولة اخرى وقعت تحت العثمانيين .

ـ البحث والغوص في مواضيع خارج الجزائر وذلك لإثراء مكتبتنا بالدراسات الأكاديمية حول مختلف الولايات العربية .

ـ وفرة المادة العلمية حول الموضوع بالإضافة الى قلة انجاز مذكرات أو رسائل تناولت نفس الموضوع .

ـ محاولة تشجيع وفتح المجال لدراسات وأبحاث مستقبلية حول صدد الدراسة التي بين أيدينا .

3) أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة أهم الاوضاع والتطورات السياسية التي مرت بها كل من ايالتي طرابلس الغرب وتونس من خلال كتاب عزيز سامح التر ، وكون هذه الدراسة تعالج مرحلة مهمة من مراحل التاريخ السياسي للإيالتين ، و جب التعرف على نقاط التداخل والقواسم المشتركة بينهما ، وبما أن دراسة موضوع من خلال كتاب تعتبر تجربة جديدة بالنسبة إلينا ، أردنا إبراز أهمية الكتاب

وإعطاء صورة كاملة عن الكاتب ومقارنة ما جاء في كتابه بأفكار غيره من الكتب ، و تقريب وجهات النظر بين الكتابات حول هذا الموضوع .

4) إشكالية البحث

إلى أي مدى ساهم عزيز سامح التر في ابراز طبيعة التوسع العثماني في المغرب الاسلامي ؟

ومن خلال هذه الاشكالية يمكن طرح العديد من التساؤلات :

ـ ماهي ظروف وخلفيات التواجد العثماني في ايالتي طرابلس الغرب وتونس ؟

ـ هل استطاعت الدولة العثمانية الوقوف في وجه المد المسيحي ؟

ـ وماهي طبيعة العلاقة بين السلطة والرعية ؟

ـ فيما تمثلت مميزات الحكم العثماني في كلتا الايالتين ؟

ولقد خصصنا دراستنا هذه في الجزء الثاني من كتاب" **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** " المتعلق بكل من طرابلس الغرب وتونس، والذي تتمحور فترته الزمنية من بداية الوجود العثماني في الايالتين الى غاية تعرضها الى الاحتلال الأوربي (الفرنسي والايطالي) وهذا ما يساعدنا على التعرف على الأحداث التاريخية التي مرت بها هذه المنطقة .

5) المنهج المتبع :

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا استعمال المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأحداث والوقائع وتحديدها وتفسيرها حسب كل مرحلة من المراحل، والمنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح لنا بعرض الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها كرونولوجيا، والمنهج التاريخي المقارن فكان من خلال مقارنة الوجود العثماني في ايالة طرابلس الغرب بما كان في ايالة تونس .

وللإجابة على هذه الإشكالية بنينا دراستا على مقدمة و مبحث تمهيدي متبوع بمبحثين و خاتمة .

جاء المبحث التمهيدي تحت عنوان **الوضع السياسي في المغرب الاسلامي قبيل التواجد العثماني** حيث قسمناه الى مطلبين تطرقنا في المطلب الأول الى الأوضاع الداخلية والأوضاع الخارجية أما المطلب الثاني فقد خصصناه للتعريف بالكاتب والكتاب .

وبالنسبة الى المبحث الأول والمعنون **بطرابلس الغرب ايالة عثمانية** فقد قسمناه الى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول انضمام طرابلس الغرب للدولة العثمانية و التواجد الاسباني وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب ، أما فيما يخص المطلب الثاني فقد ذكرنا فيه مراحل الحكم العثماني وميزة كل مرحلة عن غيرها .

أما المبحث الثاني فجاء هو الاخر بعنوان **تونس ايالة عثمانية** وينقسم بدوره الى مطلبين تحدثنا في المطلب الأول عن كيفية انضمام تونس للدولة العثمانية ، أما المطلب الثاني فأدرجنا فيه مراحل الحكم العثماني فيها وأهم التطورات السياسية التي عرفتها كل فترة ، وفي نهاية البحث قمنا بتخصيص جزء لتقييم الكتاب وقد اتبعنا هذه الخطة وفق ما جاء من مواضيع في كتاب الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا .

لنتوصل في الختام الى مجموعة من الاستنتاجات كخاتمة للموضوع .

6) **الصعوبات** :

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات ، فمن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه :

ـ التعريف بالمؤلف الذي لم نجد عنه سوى تعريف بسيط في مقدمة مترجم الكتاب .

ـ كما تعذر علينا الوصول الى النسخة الأصلية باللغة التركية الموجودة في المكتبة السليمانية في استنبول وعدم حصولنا أيضا على النسخة الورقية المترجمة هذا ما دفعنا الى الاعتماد على النسخة الالكترونية .

ـ أسلوب الكاتب في طرحه للموضوع حيث لم يترك أي شاردة وواردة إلا وذكرها مما صعب علينا التحكم في المادة العلمية .

ـ ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا ضيق الوقت الذي لم يسعنا للإلمام بجميع المراجع والمصادر لإثراء دراستنا أكثر .

7) **عرض المصادر** :

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

ـ **مذكرات خير الدين بربروس** : قام بترجمته الى العربية محمد دراج وقد أملى خير الدين مذكراته على زميله ورفيقه في الجهاد الأديب سيد علي المرادي طلبا من السلطان سليمان القانوني ، فقد دون كل الحوادث التي صادفته منذ خروجه من جزيرة ميدلي مع أخيه عروج الى أن تمكن من حكم الجزائر وطرد الاسبان منها وانقاذ الأندلسيين ، وقد استعنا بهذا الكتاب في العنصر المتعلق بفتح خير الدين لتونس ومواجهته لشارلكان .

ـ **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** لمؤلفه **ابن ابي الضياف** لقد وجدنا في هذا المصدر تاريخ تونس بالتفصيل في جميع الميادين استعملنا بالدرجة الأولى الجزء الثاني والثالث .

ـ **كتاب الباشي للوزير الحاج حمودة ابن عبد العزيز** : كان الكاتب من المقربين لحمودة باشا باي تونس وكتب بطريقة مفصلة عن تاريخ تونس وقد ساعدنا هذا المصدر في التعرف على الخلاف داخل البيت الحسيني وخاصة فترة حمودة باشا .

ـ **تاريخ طرابلس الغرب** لمؤلفه **محمود ناجي** : ساعده في تأليفه أخوه نوري بك ، شاهد ناجي بنفسه سير الحركة الاصلاحية في العهد الثاني من الحكم العثماني في طرابلس الغرب ، وقد ساعدنا في معرفة سير هذه الحركة وتقديم ملخص عن بعض أعمال الولاة وإنجازاتهم في فترات حكمهم في الولاية.

ـ **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ل**أحمد النائب الأنصاري** : وقد استفدنا منه في معرفة الولاة وأهم أعمالهم وإنجازاتهم وإعطاء لمحة موجزة عن الأوضاع السياسية للولاية في فترة الحكم العثماني .

وقد استفدنا من مراجع اخرى ذات علاقة بموضوع دراستنا ومنها :

ـ **خلاصة تاريخ تونس** لمؤلفه **عبد الوهاب حسن حسني** وقد سرد فيه الوقائع التاريخية ومظاهر الحضارة في كل عصر من عصور تونس الى غاية عهد الدولة الحسينية وقد قام بترجمة بعض المشاهير التونسيين في كل فترة .

ـ **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال** لمؤلفه **محمد الهادي الشريف** وتناول في دراسته أهم العصور الحديثة من الفتح الاسلامي الى غاية الاستقلال .

ـ **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842م / 1911م** ل**علي مسعود الوبيه** تناول في طيات هذا الكتاب الإصلاحات المطبقة في طرابلس الغرب وخاصة في الجانب الاداري مبرزا المجالات التي مستها الحركة الإصلاحية .

ـ **الحوليات الليبية من الفتح العربي الى الاحتلال الايطالي 1911م لشارل فيرو** : وهو فرنسي الجنسية ألف هذا الكتاب قبل أن يصبح قنصلا لفرنسا في طرابلس سنة 1878 م /، تناول فيه موضوع العهد العثماني وكتابه عبارة عن سرد للحقائق نقلها على شكل روايات تاريخية .

المبحث التمهيدي :الوضع السياسي في المغرب الاسلامي قبيل التواجد العثماني.

1/المطلب الأول :الأوضاع الداخلية و الخارجية .

أ _ الأوضاع الداخلية

ب _ الأوضاع الخارجية

2/المطلب الثاني : التعريف بالكاتب والكتاب .

أ _ التعريف بالكاتب

ب _ التعريف بالكتاب

1/ الأوضاع الداخلية والخارجية .

قبل الشروع في دراسة موضوعنا : "التوسع العثماني في الغرب الاسلامي تونس وطرابلس الغرب ـ نموذجا ـ "ارتأينا أن نستهل هذه الدراسة بتقديم لمحة تاريخية عن المغرب الاسلامي قبل الفترة العثمانية، مبرزين أهم الأوضاع السياسية داخلية كانت أم خارجية، وأهم الأحداث التي أثرت في التطورات التي عرفتها المنطقة في الفترة اللاحقة أي فترة انضواء هذه المنطقة ماعدا المغرب الأقصى تحت الحكم العثماني.

1 ـ 1 الأوضاع الداخلية :

كانت بلاد المغرب الاسلامي دول موحدة في القرن الثالث عشر ميلادي وتحت قيادة الدولة الموحدية، فقد كان الموحدون سادة في بلادهم ولم تكن هناك قوة أوربية تقف في طريق توسعاتهم[1]، غير أنه بسقوطها تمزق المغرب الاسلامي الى ثلاث دويلات متنازعة فيما بينها تحاول كل منها أن توسع نفوذها على حساب الاخرى، حيث ظهرت الدولة الحفصية[2] في المغرب الأدنى(تونس و طرابلس)، والدولة الزيانية[3]في المغرب الأوسط (الجزائر)، الدولة المرينية[4]في المغرب

---

[1]– يحي جلال، المغرب العربي الكبير، ج 3، د ط، دار النهضة الاسلامية، لبنان، 1981، ص 4 .

[2]– **الدولة الحفصية** : نسبة الى حفص عمر رئيس قبيلة هنتاتة المصمودية كان أحفاده ولاة على تونس من قبل الموحدين ، ثم استقلوا بالحكم فيها في عهد ابي زكريا يحي (1228 / 1251) . انظر : عمار بن خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي ، ج 1 ،د ط ، دار الأمل ، الجزائر ، 2006 ، ص 37 .

[3]– **الدولة الزيانية** : تنسب الى قبيلة بني عبد الواد أحد بطون زناتة ، أما تسميتها الزيانية فنسبة الى زيان بن ثابت ومؤسسها الحقيقي هو يغمراسن بن زيان (1235 م / 1283 م). انظر : نفسه .

[4]– **الدولة المرينية** :أسسها المرينيون من قبيلة زناتة ، ومؤسسها الحقيقي هو أبو يوسف يعقوب بن عيد الحق (1246 م / 1276 م) ، واستمرت في فرعها الوطاسي الى سنة 1549 م . انظر : نفسه .

الأقصى (المغرب)[1].

أ /الدولة الزيانية ـ المغرب الأوسط ـ

كانت هذه الدولة في بداية عهدها يطلق عليها اسم دولة بني عبد الواد، ثم لما تولى أمرها السلطان ابو حمو موسى الاخير عام 1359 م واحياها بعد اندثارها أطلق عليها اسم الدولة الزيانية[2].

تميزت أوضاع المغرب الأوسط عموما ما بين نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي، بالانحطاط والتردي في جميع الميادين خاصة السياسية التي كان لها الأثر الكبير على الميادين الاخرى، ومع ازدياد الصراع على العرش وبالأخص بعد وفاة أبو حمو الثاني فقد نشب الخلاف بين أفراد أسرته [3]، وانقسموا بين طامع في الملك و معارض له وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات فقاتل منهم القوي الضعيف، حيث تحالف الزيانيون مع الحفصيين والمرنيين ضد بعضهم البعض فأصبح بعضهم يحكم لأيام أو شهور ثم يستبدل بشخص أخر وأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة وبدون صلة بالجهات الاخرى [4].

نجم عن هذا الصراع أن تقلص نفوذ الملوك الزيانيين في المغرب الأوسط وتجزأها الى عدة وحدات سياسية صغيرة ومتنافرة كوهران، الجزائر، تنس، بجاية، ودلس، وفي مطلع القرن السادس عشر كانت هذه الوحدات إما تابعة لأمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كأبي يحي محمد الزياني في تنس،

---

[1]– عبد الجليل التميمي ، "رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني 1451 م " ، م ت م ، ع 3 ، تونس ، جانفي1975 ، ص 37. انظر أيضا : ابراهيم سعيود ، "القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الايطالية ـ نموذجا ـ " ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع 11 ، المركز الجامعي غرداية الجزائر ، 2011 ، ص ص146 147 .

[2]– يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط خ ، علم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 192 .

[3]– قدور منصورية ، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السابع والعاشر هجرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ المغرب الاسلامي ، اشراف : محمد مكيوي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، 2011 / 2012 ، ص 19 .

[4]– مولاي بلحميسي ، "نهاية دولة بني زيان" ، مجلة الأصالة ، ع 26 ، أوت 1975 ،الجزائر ، ص 31 .

أو عن الدولة الحفصية، كعبد الرحمان الحفصي في بجاية، أو تحت حكم مجلس منتخب من سكان المدينة كوهران، أو شيخ قبيلة كسالم التومي شيخ قبيلة الثعالبة في مدينة الجزائر [1].

ب /الدولة الحفصية (تونس / طرابلس الغرب) :

كانت افريقية في العهد الحفصي تضم علاوة على البلاد التونسية ولاية قسنطينة وجزءا كبيرا من ولاية الجزائر وولاية طرابلس [2].

أ ـ تونس :

كان نفوذ الدولة الحفصية أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي، تمتد من طرابلس شرق ليبيا الى قسنطينة غربا شرق الجزائر، بعد هذا اتخذت من مدينة تونس عاصمة لها[3]، الا أن الدولة في هذا العصر كانت ضعيفة وغير قادرة على السيطرة على القبائل العربية القوية او على حكم المدن التي تزعم السيادة عليها [4].

بعد وفاة السلطان أبو عمر عثمان (1434م/ 1488م)[5] اخر سلاطين تونس الكبار، تعاقب على عرش الحفصيين خلال ستة سنوات أربعة سلاطين : أبو زكريا يحي الثالث (1488م/ 1490م)، عبد المؤمن (1490م)، أبو زكريا الثاني (1490 م/ 1494 م) وأخيرا ابن شقيق الاخير

---

[1]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج 1، ص ص15- 16 .

[2] – حمادي الساحلي ، فصول في التاريخ والحضارة ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 37 .

[3] – محمد دراج ، الدخول العثماني للجزائر ودور الاخوة بربروس (1512 / 1543) ، ط 1 ، الاصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 75 .

[4]– جون ب وولف ، الجزائر و أوربا 1500 ـ 1830 ، د ط ، تر و تع أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 23 .

[5]– **أبو عمر عثمان** : كانت أمه من علوج النصارى اسمها ماريا ،كان شجاعا حازما محبا للعلم في أيامه تفشى بتونس وباء سنة 1468 م ، توفي في سنة 1488 م فخلفه حفيده أبو زكريا . انظر : حسن حسني عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، د ط ، تق و تح حمادي الساحلي ، دار الجنوب ، تونس ، 2001 ، ص 100 .

أبو عبد الله محمد الثاني (1494 م /1526 م)[1]، فقد تولى الحكم والدولة الحفصية في ضعف وتراجع حتى أن أغلب أجزائها خرجت عن حكمه لعجز الدولة وهرمها[2]، فقد كان صغير العمر قليل الخبرة، كما تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار بسبب كثرة حروبه مع القبائل العربية وهزائمه المستمرة أمامها [3].

تقلص نفوذ السلطان الحفصي ولم يبق في مطلع ق 16 م سوى مدينة تونس[4]، أما المناطق البعيدة كبسكرة وقسنطينة وغيرها، فخرجت عن نفوذه واستقلت عنه وصارت الموانئ التونسية تحت نفوذ القبائل العربية كالشابية[5] التي اتخذت من مدينة القيروان عاصمة لها[6].

ب ـ طرابلس الغرب :

منذ الأزمنة القديمة وجدت في ليبيا وحدتين سياسيتين مستقلتين : هما برقة وطرابلس، فخليج سرت يقسم المنطقة الساحلية الى قسمين، بينما تمتد الأقاليم الصحراوية الداخلية صوب بحيرة التشاد والسودان حيث تعرف نوعا من الاستقرار وتعرف هذه المنطقة باسم فزان[7].

---

[1]– نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، ط 1 ، نقله الى العربية يوسف عطا الله ، وراجعه وقدمه مسعود ضاهر، دار الفارابي ، لبنان ، 1988 ، ص ص178 179 .

[2] – حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 101 .

[3]– محمد الوزير السراج ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج 2 ، ط 1 ، تق وتح محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص ص203 204 .

[4]– شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الحديث (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب) ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 28 .

[5]– **الشابيين** : هم فرع من بني المهلل أنشأوا إمارة في الشابة قرب القيروان ، ثم مدوا نفوذهم حتى أطراف تونس وشرقي قسنطينة. قسنطينة. انظر : عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج 1، ص 37 .

[6]– رحيمة بيشي ، العلاقات السياسية التونسية في أواخر الدولة الحفصية1494 / 1574 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : شكيب حفري ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بغرداية ،2011/ 2012 ، ص 46 .

[7]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 127 .

لقد كانت طرابلس الغرب جزأ لا يتجزأ من الدولة الحفصية، حيث أسست دولة شبه مستقلة يحكمها رجال الطرق الصوفية الذين كانوا يعرفون بالمرابطين، غير أن القسم الشرقي من البلاد ويسمى برقة كان خاضعا لسلطة المماليك، فالسلطة الحقيقية كانت في يد البدو الذين ظلوا يمثلون القوة الحاسمة بمختلف مناطق ليبيا[1]،

شهدت المدينة اضطرابات في أوضاعها العامة ، نتيجة لذلك قام سكان المدينة بتعيين حاكم منهم وهو محمد ابن ثابت ابن عمار، حيث ظل ال ثابت يحكمون طرابلس الغرب مدة ثمانين عاما[2]، وانحدر منها خلال هذه المدة ستة عشر أميرا [3] ،وقد ساد البلاد نوع من الاستقرار السياسي غير أنهم أنهم لم يستقر على حال حيث تارة يتبعون تونس وتارة يستقلون بطرابلس[4]،

في مطلع القرن السادس عشر ميلادي استقلت طرابلس بسبب ضعف الدولة الحفصية وصارت تلقى الخطب باسم السلطان المريني بفاس، أما سرت فكان يحكمها مجلس منتخب من الأعيان يرأسه أحد الشيوخ [5].

ج / الدولة المرينية (المغرب) :

إن الوضع في المغرب الأقصى لم يختلف عما كان عليه الحال في بقية بلدان شمال افريقيا، فقد كان هو الاخر يعيش فترة من أصعب فتراته التاريخية[6]، فإن الوطاسيين الذي آل اليهم الحكم في الربع

---

[1]- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 68 .

[2] -محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصى ـ ليبيا) ، د ط ، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق ، د ت ، ص ص145 146 .

[3]- عزيز سامح التر ، الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا ، ج 2 ، ط 1 ، تر عبد السلام أدهم ، دار لبنان للنشر ، بيروت ، 1969 ، ص 21.

[4]- الطاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، ط 4 ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، 2004 ، ص 273 .

[5]- اتوري روسي ، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911 م ، ط 2 ، تر وتق خليفة محمد التليسي ، دار العربية للكتاب ، الاسكندرية ، 1991 ، ص 18 .

[6]- محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 66 .

الربع الاخير من القرن الخامس عشر، كانت امكانياتهم محدودة فعجزوا عن بسط سلطتهم على كامل أجزائه وتوفير الأمن والاستقرار له، بحيث نجد المغرب الأقصى في مطلع القرن السادس عشر ميلادي مجزأ الى وحدات سياسية صغيرة تحت زعامات قبلية أو دينية أو مجالس محلية مستقلة ،وهذه الوحدات كانت تقوم بينها نزاعات لأسباب مختلفة أهمها التوسع والتحكم[1].

بعد استسلام السلطة الوطاسية وتواطؤ قبائل السهول مع المحتل البرتغالي الذي شدد الحصار على المنطقة[2]، وألحق بهم أضرار في أنفسهم ومصالحهم الاقتصادية دون أن يتدخل الوطاسيون لحمايتهم[3]، فالتفت أهل الجنوب الى السعديين [4] واختاروا ابي عبد الله محمد فبويع قائدا عليهم سنة 1510 م ولقب بالقائم بأمر الله، ليكون المؤسس الحقيقي للدولة السعدية [5].

2 ـ الأوضاع الخارجية :

لقد ظهرت في الجهة الاخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط تطورات سياسية خاصة في شبه الجزيرة الايبيرية المتمثل، بعد الزواج السياسي الذي كان بين فرديناند[6](1467م/ 1516 م) ملك

---

[1]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ج 1، ص 46 .

[2]– دلندة الأرقش وأخرون ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، د ط ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003 ، ص 17.

[3]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ج 1، ص 50 .

[4]– **السعديين** : تذكر المصادر أنهم جاؤوا من الحجاز في القرن الثامن ميلادي ، وهناك من يقول انهم من قبيلة حليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاعتبروا من الأشراف وظهرت الأسرة نتيجة توسع البرتغاليين في البلاد من جهة وعجز بني مرين من جهة اخرى ، وامتد حكمهم حتى سنة 1666 م . انظر : فاتح ابن سالم مخلوف عزيزي ، الوجود العثماني في الجزائر 1516 م / 1535 م ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص مغرب حديث ، اشراف : فتح الدين أزواو، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2007 / 2008 ، ص 3 .

[5]– امحمد بوذيبة ، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب تلمسان وفاس ـ نموذجا ـ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الكبير ، اشراف : ارزقي شويتام ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2010 / 2011 ، ص 22 .

[6]– **فرديناند** : الخامس الكاثوليكي من مواليد سوز 1452 م / 1516 م ، تولى الملك سنة 1474 م اشتهر بانه سياسي عنيد وجرئ ، تزوج ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الايبيرية ، مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الاسلامي والقضاء على مملكة غرناطة سنة 1492 م . انظر : بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470 م / 1547 م ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1860 ، ص 44.

ملك اراغون، وايزابيلا [1](1474 م/ 1504 م) ملكة قشتالة سنة 1469 م، وظهور مملكة اسبانيا[2] فوحدا قيادة الاقليمين ضد مملكة غرناطة [3]، ودعمهما في مخططاتهما الوزير[4] خيمينيس [5]، وقد توج هذا الزواج بسقوط غرناطة سنة 1492 م اخر معاقل المسلمين بالأندلس[6] .

لقد كانت الملكة ايزابيلا من أشد المتحمسين لحرب الاسترداد[7] كما سماها الاسبان آنذاك[8]، آنذاك[8]، والتي وجهوها ضد مسلمي الأندلس[9]، وجراء ممارساتهم المسيحية المتمثلة في محاكم التفتيش[10] فضل الكثير منهم الفرار الى سواحل المغرب الاسلامي، فكان من الطبيعي أن يحمل هؤلاء

---

[1]- **ايزابيلا** : ملكة قشتالة من مواليد مدريد 1451 م / 1504 م ، تزوجت من فرديناند مللك اراغون ووحدت مملكتها بمملكة اراغون ، فساعدها على اكمال وحدة اسبانيا ، عملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها خمينيس لإدارتها . انظر : نفسه .

[2]- ابراهيم سعيود ، المرجع السابق ، ص 146 .

[3] – **غرناطة** : غرناطة بني النصر ، وتسمى غرناطة بني الأحمر وأصلها LA GRENADA أي رمانة وهذا لكثرة هذه الفاكهة في المدينة . انظر :فاتح ابن سالم مخلوف عزيزي ، المرجع السابق ،ص 3 .

[4] – **خيمينيس**: ولد في قشتالة 1436 م / 1517 م تم تعيينه أمينا لسر المملكة سنة 1492 م ، ثم كاهنا لطليطلة سنة 1495 م، م، ثم حاكما لقشتالة حتى وفاة الملكة سنة 1504 م ثم رئيسا لمحاكم التفتيش 1506 م / 1516 م ، واحتلال وهران سنة 1509 م ، اشتهر بقسوته في ابادة المسلمين وكان المحرض الأساسي لاحتلال مدن المغرب . انظر : بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 45.

[5]- نفسه ، ص ص44 – 45 .

[6]- جون ب وولف ، المصدر السابق ، ص 24 .

[7]- **حرب الاسترداد** :معروفة عند الاسبان بحرب الريكونكيستا تهدف الى طرد المسلمين من اسبانيا تعود بدايتها الى مقاومة الزعيم القوطي بيلايو بعد نجاته من معركة البرباط ،والتي قضى فيها المسلمون على القوط وتطور هذا المشروع مع تشكل الممالك النصرانية شمال اسبانيا ليون وقشتالة واراغون ، ولم تلبث حركة الاسترداد الى أصبحت تهدد وجود المسلمين بالاندلس . انظر : ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية ، ج 2 ، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص 17 .

[8]- صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، 1993 ، ص 15 .

[9]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ، ص 97 .

[10]- **محاكم التفتيش** : أو دواوين التحقيق تعود أصولها الى قرار مجمع فيرونا 1183 م الموجهة لردع الداعيين الى التعاليم المغلوطة والمضادة لتوجهات الكنيسة ، ثم أصبحت هذه القرارات محددة بمراسيم بابوية صدرت تباعا 1477 م ـ 1542 م ـ 1556 م ، للقضاء على أبناء الحركة الاصلاحية ولاجتثاث العناصر المسلمة واليهودية من شبه الجزيرة الايبيرية ،وقد كان توماس توكيدا من أشهر رؤساء محاكم التفتيش . انظر : ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 19.

المسلمون المهاجرون روح النضال ضد الدول المسيحية، لذلك فقد ساهموا بنصيب كبير في حركة الجهاد البحري، وشن الغارات المفاجئة على سواحل اسبانيا[1]، وبهجرتهم الى سواحل شمال افريقيا انتقل على اثر ذلك الصراع بين المسيحيين والمسلمين من شبه الجزيرة الايبيرية الى تلك المناطق[2]،

شجع الانحلال والضعف التي كانت عليه بلدان المغرب الاسلامي، كل من اسبانيا والبرتغال للاحتلال والسيطرة على سواحلها، ففي 7 جوان 1494 م عقدت اسبانيا والبرتغال اتفاقية لتقسيم مناطق النفوذ بينهما والتي عرفت باتفاقية توردي سيلاس[3]، وقد أبرمت على ضوء القرار الذي أصدره البابا الكسندر السادس لحل المشكلات التي كادت تؤدي الى الاصطدام بين الدولتين في ميدان الكشوفات الجغرافية [4]، وبموجبها تم تحديد عمل كل طرف، فكان مجال الاسبان يبتدئ بحجر بادس ويمتد شرقا الى ما يليه، أما مجال عمل البرتغاليين فيمتد غرب بادس، ولذلك تركز الغزو البرتغالي على المضيق والأطلسي، بينما تركز الغزو الاسباني على المتوسط[5] .

لقد بلغ الغزو الاسباني والبرتغالي لشواطئ المغرب الاسلامي ذروته في مطلع القرن السادس عشر ميلادي حيث قام الاسبان باحتلال المرسى الكبير سنة 1505 م، و وهران سنة 1509م[6]، وكل من بجاية وطرابلس سنة 1510 م[7]، أما البرتغال فاحتلوا، ما زكانسنة 1502م، واغادير سنة 1505 م وموكادور سنة 1506 م، واسفى في سنة 1508 م وفي سنة 1513 م احتلوا ازمور [8].

---

[1]– صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 15 .

[2]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 41 .

[3]– صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص ص14 15 .

[4]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 77 .

[5]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج1، ص 47 .

[6]– عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 م ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1997 ، بيروت ، ص 47 .

[7] – محمد دراج ، الرجع السابق ، ص ص77 102 .

[8]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ج1، ص 48 .

لقد كانت للحملات التوسعية الاسبانية [1]دوافع عديدة لكنهم حصروها في الصبغة الدينية من أجل كسب التأييد الشعبي والدعم المادي لها[2]، اضافة للدوافع الدينية كانت هناك دوافع اخرى وراء هذا الاحتلال نذكر منها :

الدوافع السياسية : رغبة الطبقة الارستقراطية النبلاء الذين كانوا يملكون أساس المملكة القشتالية في إنشاء امبراطورية تتعدى حدود شبه الجزيرة الايبيرية[3]، وتحقيق سيادة الاسبان على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وتزعم العالم المسيحي وزيادة شعبيتهم التي لا تتم الا باحتلال سواحل المغرب الاسلامي[4].

الدوافع الاقتصادية : رغبة اسبانيا في اقامة امبراطورية واسعة خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد، وكانت تسعى للسيطرة على بلدان المغرب الاسلامي لكونها بوابة رئيسية نحو الامارات الافريقية جنوب الصحراء، حيث كانت تمر عبرها كمية كبيرة من السلع[5]، والبحث على طرق تجارية توصلهم الى الشرق الاقصى قبل تعرفهم على طريق الرجاء الصالح[6].

الدوافع الاستراتيجية والأمنية : كانت السواحل الاسبانية تعاني من هجمات البحارة المسلمين، فوجد الاسبان من هذه الغارات ذريعة لغزو المدن الساحلية لبلدان شمال افريقيا واحتلالها[7].

---

[1] – انظر الملحق رقم (1) : خريطة الحملات الاسبانية على الايالات العثمانية في غرب المتوسط خلال ق ،16 ص 94 .

[2]– يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 16 .

[4]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج1، ص 16 .

[5]– ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 16 .

[6]– الشافعي درويش ، علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2010 / 2011 ، ص 25 .

[7]– محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 122 .

شهدت هذه المرحلة كذلك ظهور الدولة العثمانية[1]كقوة اسلامية في منتصف القرن 15 م وقيامها بحركة توسعية على حساب الدول المجاورة لها في شرق القارة الأوربية وازدياد نشاطها البحري في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[2]، كانت طلائع غزاة البحر العثمانيين ممثلة في الإخوة باربروس[3]: عروج وخير الدين واسحاق واخرون، قد وصلت الحوض الغربي للمتوسط، وأخذت تجوب تجوب عرضه ملحقة بالسفن والسواحل المسيحية خسائر كبيرة، فذاع صيتهم بفضل الانتصارات التي حققوها ضد الاسبان، وبفضل انقاذهم لألاف الاندلسيين الفارين من اسبانيا[4].

وباشتداد الهجمات الاسبانية على سواحل المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، اتجهت اليهم أنظار المجاهدين الجزائريين، فاستنجد بهم سكان السواحل لمساعدتهم لطرد الاسبان من أراضيهم فكانت أول مدينة تستنجد بهم هي بجاية سنة 1512 م[5].

ولما دخلت الجزائر تحت حكم العثمانيين منذ سنة 1519م[6]، أخذت تقوم بدورها في شؤون الحوض الغربي للمتوسط، وساعدت الدولة العثمانية على تقوية بحريتها بحيث أصبحت أهم القوى البحرية في البحر الأبيض المتوسط في القرن 16 م[7].

---

[1]– **الدولة العثمانية** : تنتسب الى مؤسسها عثمان بن أرطغل1299 م ـ 1326 م هاجر جده من خرسان لأناضول سنة 1244 م كان أبوه أرطغل أمير على إمارة منحها له السلطان السلجوقي ، وكانت تابعة له في الأمور الخارجية وعندما جاء عثمان قلل من نفوذ السلطان السلجوقي عند انتهاء الحكم السلجوقي اتسعت سلطة الدولة العثمانية وامتدت لبلدان القارات الثلاثة وتم الغاءها على يد كمال أتاترك . انظر صهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، تر عبد الرزاق حسين بركات ، د ط ، مكتبة الملك الوطنية ، 2000 ، ص 116 .

[2]– الغالي غربي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 م / 1916 م ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 17 .

[3] – **الإخوة باربروس** : هم عروج وخضر والياس واسحاق أبناء يعقوب ابن يوسف أحد فرسان فرقة الخيالة (الصبايحية) بإقليم الروميلي عرفوا بإقدامهم وشجاعتهم ارتبطت حياتهم بالبحر ، ليتحول نشاطهم مع تولي سليم السلطة الى دولة المماليك ومنها الى جربة فتونس . انظر : ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ج 2 ، ص 11 .

[4]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج 1، ص 20 .

[5]– الشافعي درويش ، المرجع السابق ، ص 45 .

[6]– انظر الملحق رقم (2) رسالة أعيان الجزائر للسلطان العثماني سليم الأول سنة 1519 م ، ص 95.

[7]– محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، ط 1 ، دار الشرق ، بيروت ، 1969 ، ص 22 .

اذا بانضواء الجزائر للدولة العثمانية تكون أول ايالة عثمانية في المغرب الاسلامي، ثم تلتها كل من طرابلس الغرب وتونس[1] التي سنتدرج لها في المباحث القادمة باعتبارها محور دراستنا .

ومما سبق يمكن القول :

ـ كانت دويلات (الزيانيون، الحفصيون، المرينيون) المغرب الإسلامي في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي، تعيش فترة من أصعب فترات تاريخها السياسي من انحلال وتجزأ وتشرذم .

ـ كانت تلك الدويلات متصارعة فيما بينها حيث تحاول كل واحدة منها التوسع على حساب الأخرى إضافة إلى صراع وتنافس حكامها على العرش، وقد تعدت المؤامرات والمكائد بين أبنائها الى درجة استعانتهم بالا سبان ضد بني جلدتهم .

ـ ظهور قوى بحرية في مطلع القرن السادس عشر ميلادي تتنافس لبسط نفوذها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ضمن الصراع القائم بين الاسلام والمسيحية، فالدولة العثمانية حملت راية الاسلام والدفاع عن المسلمين في حين حملت الاسبان والبرتغال قيادة العالم المسيحي .

ـ كان لسقوط غرناطة سنة 1492 م والجرائم التي ارتكبها الاسبان في حق المسلمين أن هاجر العديد منهم الى سواحل المغرب الاسلامي لتكون النواة الأولى لبداية الجهاد البحري .

ـ استغلت كل من اسبانيا والبرتغال الأوضاع التي كانت عليها بلدان شمال افريقيا من ضعف وتقهقر واحتلت العديد من المدن الساحلية كالمرسى الكبير سنة 1505 م ووهران سنة 1509 م وطرابلس وبجاية سنة 1510 م بالنسبة لإسبانيا أما البرتغال فاحتلت السواحل المغرب الأقصى مثل اغادير سنة 1505 م واسفى سنة 1506 م بموجب معاهدة توردي سيلاس سنة 1494 م .

[1] – انظر الملحق رقم (3) خريطة الايالات العثمانية المغاربية، ص96 .

2/ التعريف بالكاتب و الكتاب.

1 ـ التعريف بالكاتب :

ولد عزيز سامح التر سنة 1877 م في كوروتشاي وتوفي سنة 1948 م وهو ابن شعبان وأمه تدعى ألفت له أربعة أولاد، يجيد اللغة التركية والفرنسية والألمانية والروسية، تخرج سنة 1901م ، بدرجة يوزباشي أركان حرب، ذهب الى سوريا وقضى مدة ثمانية أشهر تدريب في كل من الصفوف الثلاثة (مشاة فرسان ومدفعية).

وأرسل الى حيفا وعمل أثناء مد خط حيفا المزيريب في سوريا في كافة الشؤون الفنية والعملية به، ثم نقل الى أركان حربية الجيش ثم نقل من سوريا الى الروم حيث تولى قيادة الكتيبة المكلفة بمطاردة العصابات اشترك في جميع أعمال القوات المقاتلة في ألبانيا، واشتغل ثلاثة أعوام كوميسيرا لحدود جبل الأسود، وأثناء الحرب الطرابلسية عمل بصفة تاجر في تونس في خدمة تقلبات الجيش، وفي الحرب العامة كان في المقر الرئيسي لأركان الجيش .

وفي سنة 1913 م كان رئيسا لأركان حرب فيلق الفرسان في وكالة قيادة الفرق وفي رئاسة مكتب التجنيد، وفي أثناء الهدنة كان متقاعد ، وخلال حرب الاستقلال كان قنصلا عاما للحكومة في باطوم ومن ثم عين لرياسة إدارة تجنيد صامسون وبقي فيها الى انتهاء القتال بالنصر، وفي سنة 1925 م عين كوميسيرا لخطوط ساحل صامسون الحديدية وبعد انتخابه للنيابة قدم استقالته[1] .

وهو أيضا متخصص في الشؤون العسكرية واعمال السكة الحديدية أنتخب في (13 ـ 10 ـ 1927 م) نائبا عن أذربيجان للهيئة النيابية الثالثة، وأعيد انتخابه في الدائرة نفسها للدورات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة وانتخب للدورة الثامنة بتاريخ (2- 12- 1948 م)[2].

---

[1]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2، ص ص5 - 6 .

[2]- عزيز سامح التر ،المرجع السابق ،ج 2 ، ص 10.

اذا يعتبر عزيز سامح التر من المؤرخين العسكريين وذلك لتقلده العديد من المناصب العسكرية في الدولة العثمانية، واضافة الى مؤلفه "الأتراك العثمانيون في شمال افريفيا "فقد نسب اليه كتاب اخر وهو "ذكريات في الحدود العثمانية الايرانية "، لكنه ليس من تأليفه وإنما الشخص الذي قام بجمعه واعداده وهو علي مراد قورشوف نسبه اليه، لأن عزيز سامح التر كان عضوا في اللجنة المفاوضة على الحدود التركية الايرانية وجل هذه التقارير كانت تصدر منه .

كتاب " ذكريات في الحدود العثمانية الايرانية " عبارة عن تقارير كانت تصدر عن اللجنة المفاوضة على الحدود التركية الايرانية، ونشر هذا الكتاب بتاريخ 20 جوان 2015 م في طبعته الأولى وعدد صفحاته 150 صفحة، ونوع التغليف من الغلاف الكارتوني، وحجمه 23 سم / 13.5 سم، من اعداد علي مراد قورشون [1].

2 ـ التعريف بالكتاب : من حيت الشكل والمحتوى

ينقسم كتاب "الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا "لمؤلفه عزيز سامح التر الى جزئيين وكل جزء ينقسم بدوره الى جزئيين اخريين، وصدر الجزء الأول سنة 1936م، والجزء الثاني سنة 1937م، بالنسبة للجزء الأول فقد ترجمه من اللغة التركية الى العربية محمود علي عامر، وطبع الطبعة الأولى سنة 1989 م ببيروت في دار النهضة العربية وعدد صفحاته 710 صفحة، وقد تناول الكاتب في هذا الجزء بداية من ظهور الإخوة باربا روس في البحر الأبيض المتوسط، والحاق الجزائر بالدولة العثمانية، اضافة الى مراحل الحكم (البيلربايات، الباشوات، الأغوات، الدايات) و ميزة كل مرحلة الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م، كما تطرق أيضا في هذا الجزء الى الأوضاع السياسية السائدة في المغرب الأقصى متزامنة مع ماكان يحدث في الجزائر .

[1] – ألبوم المجلس الوطني الشعبي التركي .tbmm.gov.tr.29 /10/2012 ثم نقل من المصادر وصنف في الأرشيف بتاريخ 10 ماي 2015 .

أما الجزء الثاني والذي هو محور دراستنا فقد ترجمه عبد السلام أدهم وهو خاص بكل من طرابلس الغرب و تونس وهو أيضا ينقسم الى جزئيين .

2 ـ 1 من حيث الشكل :ولدراستنا هذه اعتمدنا على المنهجية التالية .

الاسم الكامل للمؤلف : عزيز سامح التر .

عنوان الكتاب : الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا .

ترجمة : عبد السلام أدهم .

الطبعة : الأولى .

دار النشر : دار لبنان للطباعة والنشر .

تاريخ النشر : 1969 م .

مكان النشر : بيروت .

عدد الصفحات : 450 صفحة .

الواجهة الأمامية للكتاب : في أعلى الصفحة يوجد عنوان الكتاب باللون الأخضر و الأحمر مكتوب بخط غليظ، ثم يأتي اسم المؤلف ويقابله اسم المترجم باللون الأحمر، وفي اخر الصفحة سنة النشر باللون الأسود وقد اعتمدنا على النسخة الالكترونية .

2 ـ 2 من حيث المحتوى :

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وهي نفسها الموجودة في الجزء الأول وقد قام في المقدمة بالتحديد الجغرافي لإفريقيا الشمالية وتحدث عن سبب اشراكه لتاريخ المغرب الأقصى بالرغم من عدم انضوائه تحت الحكم العثماني وذكر الموضوعات التي تطرق لها في كتابه وفي الاخير ذكر المراجع التي

اعتمد عليها نذكر بعضا منها : تاريخ الجزائر تحت حكم الترك لمؤلفه " دي غرامونت " ، وكتاب افريقيا الشمالية تأليف بيكه ، وتحفة الكبار في أخبار البحار لم يذكر مؤلفه ، وكتاب البحرية للريس بيري ، وكتاب المنهل العذب في أخبار طرابلس الغرب لمؤلفه أحمد النائب الأنصاري.... واعتمد أيضا على المخطوطات غير المطبوعة الموجودة بسجلات الشؤون الهامة للديوان السلطاني ، وقد قسم هذا الجزء الى جزئيين :

الجزء الأول : خاص بطرابلس الغرب وقد قسم هذا الجزء الى عدة عناوين ، وفي العنوان الأول مختصر أوضاع طرابلس الغرب الى غاية دخولها تحت النفوذ العثماني وتحدث فيه عن الدويلات التي تعاقبت على طرابلس الغرب واحتلالها من طرف الاسبان سنة 1510 م والتخلي عنها في سنة 1530 م لفرسان القديس يوحنا وما تعرضت له من جراء هذا الاحتلال وهو ما دفعها للاستنجاد بالدولة العثمانية في سنة 1519 م ودخولها تحت النفوذ العثماني سنة 1551 م ، وأعطى نبذة عن حياة درغوث باشا وأهم الأعمال التي قام بها قبل توليه الحكم ، وتحدث عن احتلال طرابلس الغرب وفترة حكم امارة الأمراء درغوث باشا ومراد باشا ، كما تناول الفترة التي جاءت بعد امارة أمراء درغوث باشا والتي تميزت بكثرة التمردات الداخلية ، وازدياد القرصنة البحرية ، أما بالنسبة للدايات فقد أدرج معظم الدايات ومميزات حكمهم ، وفيما يخص فترة حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس فتحدث عن تأسيسها سنة 1712 م وقد تميزت هذه المرحلة بأنها أكثر تنظيما وسقوطها في أخر المطاف وتأسيس الولاية ، ،واعادت طرابلس مرة اخرى الى الحكم المباشر وقيام بعض الولاة بالإصلاحات التي لم تدم طويلا بسبب ازدياد النفوذ الاوربي وادت بها في الاخير الى احتلالها من طرف الايطاليين .

الجزء الثاني : يخص هذا الجزء تونس وقسم هذا الجزء أيضا الى عناوين ففي العنوان الأول المدرج بأحوال تونس من 1535 م حتى سنة 1574 م وجاء فيه احتلال خير الدين تونس سنة 1534 م ووقوعها فيما بعد في يد الاسبان وتعيين مولاي الحسن من الأسرة الحفصية ، ومحاولة استرجاعها من طرف علج علي الذي دخل تونس سنة 1569 م وتعيين رمضان بك نائبا له ، الا أنها لم تدم طويلا حتى استرجعها الاسبان بقيادة دون خوان النمساوي في سنة 1573 م ، لكن جاء الرد سريعا هذه

المرة من طرف الدولة العثمانية واستعادتها نهائيا بقيادة سنان باشا سنة 1574 م ، وفيما يخص فترة حكم حيدر باشا فقد تطرق الى فترة حكمه وتنظيم تونس وتقسيماتها الادارية وتطرق أيضا الأمراء الذين جاؤوا بعد حيدر باشا .

أما الأحوال بعد سنة 1582م فتعرض فيه عن فترة حكم جعفر باشا وازدياد القرصنة البحرية وتمرد الانكشارية ، وفيما يخص دور الدايات في تونس فتحدث عن ثورة الانكشارية وانتخاب أحد اليوزباشية ليكون رئيسا فكان أول داي هو بولوك باشا وازدياد نفوذ حكم لواء تونس وتعيين الحدود بين الجزائر وتونس سنة 1614 م ، وتناول علاقات تونس مع الجزائر والدول الاوربية وفترة حكم أسرة مراد بك والتي دامت 83 سنة ، وفي دور الدايات الباشوات فتحدث عن فترة حكم حسين بك والأحداث التي عاصرت حكمه وعلاقاته مع فرنسا و النمسا وهولندا ، وبالنسبة لدور الباشوات البايات ابتداء من فترة حمودة باشا وتكلم فيه عن علاقات تونس مع جيرانها الجزائر وطرابلس الغرب ، وتذبذب العلاقات بينها وبين فرنسا بين الصلح تارة والتصادم مرة اخرى ، وجاء في العنوان الاخير امارة عثمان بك وفترة حكم كل من محمود بك وحسين بك الى غاية فترة حكم محمد الصادق باشا الذي عرفت فترته الاحتلال الفرنسي لتونس ضمن معاهدتي باردو 1881 م والمرسى 1882 م .

المبحث الأول: طرابلس الغرب ايالة عثمانية .

1/المطلب الأول : انضمام طرابلس الغرب للدولة العثمانية .

1-1 طرابلس الغرب تحت حكم الاسبان وفرسان القديس يوحنا .

1-2 انطواء طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني.

2/المطلب الثاني : مراحل الحكم العثماني في طرابلس الغرب .

2-1 العهد العثماني الأول (1551 م / 1711 م).

أ ـ عهد البكربايات (1551 م / 1606 م).

ب ـ عهد الدايات (1606 م / 1711 م).

2 ـ 2 عهد الأسرة القرمانلية :(1711 م / 1835) .

أ ـ تأسيس الأسرة .

ب ـ النزاع الأسري وسقوط الأسرة .

2-3 العهد العثماني الثاني : (1835 م / 1911 م).

الفترة الأولى (1835 م / 1858 م).

الفترة الثانية (1858 م / 1911 م) .

1 / انضمام طرابلس الغرب للدولة العثمانية

1 _ 1 طرابلس الغرب تحت الحكم الإسباني وفرسان القديس يوحنا[1]

لقد تعرضت طرابلس الغرب كغيرها من بلدان شمال إفريقيا للاحتلال الإسباني، فقد احتلت المدينة في سنة 1510م من قبل القائد الإسباني بيدرونفارو[2]، بعد حرب عنيفة قتلوا فيها وأسرو أعداد كبيرة من سكانها[3] فيما اضطر الباقون اللجوء إلى مصراتة وتاجوراء [4]وغريان، وقد كان هذا وفق مخطط وقع مسبقا[5]،ومنذ ذلك الوقت حكمها الاسبان مباشرة وألحقوها بصقلية، واستمرت على هذا الحال قرابة عشرين سنة[6]، تعرضت خلال هذه الفترة إلى العديد من الهجمات التي كان ينفذها المجاهدين من سكان تاجوراءوغريان اللتين أصبحتا القاعدتين الرئيستين لمقاومة الإسبان من أجل استرجاعها لكن كل محاولتهم باءت بالفشل[7]،فضلا عما كانت تتلقاه من مواجهات وهجمات

---

[1]– **فرسان القديس يوحنا** : كانت في بادئ الأمر عبارة عن منظمة خيرية في القدس تساعد الحجاج المسحيين ، إلا أنها تحولت أثناء الحروب الصليبية إلى منظمة عسكرية تهتم بمعالجة الجرحى أثناء الحروب ، عندما فتح صلاح الدين الأيوبي القدس طردهم منها فلجأوا إلى مدينة عكا ثم أخرجوا منها سنة 1210مفنزحوا إلى جزيرة رودس وكونوا بها مملكة مسيحية تحت رعاية البابا ،غير أنهم طردوا منها على يد العثمانيين عندما استولوا على الجزيرة سنة 1522م. أنظر : عبد ابن محمد ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2004 ، ص ص148 – 149.

[2]– **بيدرونفارو** : قبطان اسباني ولد في سكاي وتوفي في نابولي سنة 1525 م رقاه الملك فرديناند الى رتبة النبلاء ومنحه مقاطعة الفيتو قاد الجيوش التي احتلت وهران وبجاية ، وابتداءا من 1515م انتقل الى خدمة فرانسو الأول . انظر : رحيمة بيشي ،المرجع السابق ، ص 31 .

[3]– فقد فتك النصارى بأكثر من ستة ألاف مسلم وأسرو أكثر من خمسة عشر ألف وأصاب المدينة الدمار والخراب ولم يبق منها سوى القصر الذي حصنه النصارى . أنظر : مارمولكاربخال ، إفريقيا ، ج 3 ، د ط ، دار الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب ، 1984 ، ص 123 .

[4]– **تاجوراء** : مدينة من مدن طرابلس الغرب القديمة ما زلت تعرف بهذا الاسم وتقع في الجنوب الشرقي من طرابلس . للمزيد أنظر: الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، ط 1 ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، تونس ، 1968 ، ص 75 .

[5]– موقع طرابلس الاستراتيجي ، وأهميتها الاقتصادية وسيطرتها على التجارة وأهم شيء الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه بالإضافة إلى الصراع الديني الذي يقوده الإسباني، فباحتلالها طرابلس يمكنها من الوصول إلى الشرق لضرب المسلمين كل ذلك كانت دوافع وراء احتلالالإسبان لطرابلس . أنظر : مجموعة من الأساتذة والباحثين ، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، القاهرة ، 2008 ، ص 97 .

[6]– عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج2 ، د ط ،دار الكتب الوطنية ، القاهرة ، 1980 ، ص927 .

[7]– ايتوري روسي ، المرجع السابق، 1991 ، ص213.

الإخوة بربروس اللذان شكلا تهديدا خطيرا على النفوذ الإسباني في المغرب الاسلامي[1]، وقد تأخر الأخوين في تلبية دعوة سكان طرابلس بسبب انشغالهما بتخليص مدن الجزائر وتونس، كما انه تراجع النشاط التجاري في ميناء طرابلس الغرب في ظل الاحتلال الإسباني، وأصبح عليهم توفير كل مستلزمات التموين للحامية المقيمة فيها[2]، وبسبب الغارات المتكررة على الحامية وسوء أوضاعها المعاشية وانشغال الإمبراطور شارلكان[3] بحروبه مع فرنسوا الأول فضلا عن مجاراته للوثريين في ألمانيا[4]، ألمانيا[4]، قرر الإمبراطور تسليم المدينة لفرسان القديس يوحنا ليضمن بذلك حماية ممتلكاته في جنوب إيطاليا وأيضا التخلص من الأعباء المالية الضخمة التي تصرف على الحامية الموجودة هناك[5].

اتفق الطرفين على تسليم طرابلس الغرب في سنة 1530م وهم مكرهين على ذلك لمعرفتهم لما سيتعرضون له هناك غير أنهم اضطروا لذلك، وتم تعين كاسباري دي سنقوسا أول حاكم من قبل فرسان القديس يوحنا، الذي اتبع نظام إداري حازم في المدينة غير أنها ظلت الأوضاع الاقتصادية على ماكانت عليه من قبل، خاصة بعد أن رفضت صقلية إمدادهم بالمواد الغذائية على اعتبار أنها ليست جزء من صقلية وعليها دفع الرسوم الجمركية [6]، وكادوا أن يتركوا طرابلس الغرب لولا تدخل وساطة البابا لشارل الخامس وازدادت تلك الأوضاع السيئة بعدما قرر الحاكم الجديد برنارد ماستادو الاستفادة من المناطق المجاورة لطرابلس[7]، فاستولى على جنزورولماية والزاوية وصبراتة وفرض عليهم

---

[1]– أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 _ 1792م ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 144 .

[2]– رابحة محمد خيضر ، "دخول طرابلس الغرب تحت الحم العثماني 1555م "، مجلة أبحاث كلية التربية ، مجلد 6 ، ع 2 ، الموصل، أفريل2007 ، ص 109 .

[3]– **شارلكان**: عين ملكا على إسبانيا سنة 1516م ،وتولى إمبراطور لألمانيا بالوراثة سنة 1519م ،كان يرغب في أن يملك أوربا كلها فوجد أمامه خصما عنيدا هو فرنسوا الأول وجه ضده أربع حروب أضعفه بها ، ووجه أسلحته ضد العثمانيين ولما أدرك أطماعه بعيدة التحقيق استقال من الملك سنة 1555م وانقطع في كنيسة . للمزيد انظر : محمد فريدربك وجدي ، دائرة المعارف القرن العشرين ، ج 5 ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، د ت ، ص 387.

[4]– ايفانوف نيقولاي ، المرجع السابق، ص 220 .

[5]– عمر محمد الباروني ، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، د ط ، مطبعة ماجي ،طرابلس ، 1956 ، ص 65 .

[6]– فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ط 1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007 ، ص557 .

[7]– ابن غلبون ، المصدر السابق ، ص ص151 – 152 .

إتاوة سنوية وفرض المغارم مما أثار حكمهم كراهية السكان المسلمين وهذا ما أدى بهم الى الاستنجاد بالدولة العثمانية[1].

1_2 انطواء طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني

لقد مارس فرسان القديس يوحنا جميع أنواع التعذيب على الأهالي وفرض الجباية والسلب والنهب علي المجتمع، هذا ما أدى بهم الى الهروب والبحث عن ما يساعدهم في محنتهم هذه، وفي هذا الصدد يذكر عزيز سامح ألتر في كتابه الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا :"أنه لما تمكن سكان طرابلس الغرب من الفرار واللجوء إلى تاجوراء أدركوا عجزهم للوقوف في وجه النصارى لذا بعثوا رسالة سنة 1519م إلى إستانبول ووسيط ليطلب المساعدة من السلطة العثمانية، وهناك قابلهم مراد أغا أحد خدام القصر وعرض مطالبهم علي السلطان سليم الأول وأمر إسناد الإمارة له وأرسل معه حامية عسكرية "[2]، في حين يذكر ابن غلبون في كتابه التذكار : "أنه بعد توقيع معاهدة الصداقة بين فرسان مالطا والسلطان الحفصي مولاي حسن"[3]، وجد سكان القرى والضواحي أنهم محصورين بين ضغط الفرسان من جهة وحليفهم الجديد السلطان الحفصي من جهة اخرى، مما دفعهم ذلك للخضوع لفرسان القديس عدا جنزور وتاجوراء، فلم تستمر جنزور في المقاومة فقد أعلن شيوخها استسلامهم لحاكم طرابلس حفاظا على مصالحهم التجارية،في حين استمرت تاجوراء في مقاومتهم ولم يستطيعوا إخضاعها [4].

لما علم خير الدين بربروس بهذه المعاهدة توجه بأسطوله نحو تاجوراء ولما سيطر عليها أبقي أحد قادته المشهورين، وهو خير الدين قرمان الذي يلقب "بمطارد الشيطان" وفي هذا الصدد يذكر بروشين في كتابه تاريخ ليبيا : "أن خير الدين قرمان تلقى من خير الدين بربروس تفويضا خطيا خوله إلي حاكم مطلق علي تاجوراء"[5]، فمنذ استلامه تاجوراء عمل على استرجاع شيوخ جنزور و فسخ

---

[1]–مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا ، ط 1 ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2008، ص 95 .

[2]– عزيزسامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 22 .

[3]–ابن غلبون ، المصدر السابق ، ص 154 .

[4]– الطاهر أحمد الزاوي ،تاريخ الفتح ...، المرجع السابق، ص260 .

[5]– نيكولاي ارلتش بروشين ، تاريخ ليبيا من نصف القرن السادس عشر إلي مطلع القرن العشرون ، ط1 ، تر عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2001 ، ص 138 .

الحلف الذي عقدوه مع الفرسان، كما انه أسرع في تحصين تاجوراء بالأبراج العالية كما أنشأ قلعة حصينة بالقرب من طرابلس سميت "برج القائد "[1]، ليركز اهتمامه فيما بعد لمقاتلة فرسان مالطة في طرابلس فشرع في فرض حصار عليها، ثم أخذ يشن الهجمات المتوالية لكنه لم يستطع أن يقتحم المدينة لشدة الحماية المفروضة عليها لاسيما بعد الإمدادات التي تلقاه فرسان القديس من رئاسة المنظمة بمالطا[2]، وقد واجه فرسان القديس يوحنا مشاكل كبيرة في طرابلس الغرب خاصة بعد استلاء خير الدين بربروس على تونس وكذلك وفاة المرشد الأكبر دي ليل أدم، فاستغل هذه الأوضاع للقيام بهجوم عليهم إلا أن حاكم المدينة جورج ستليغ[3]، علم بموعد الهجوم وكاد أن يدخل المدينة لولا وصول الإمدادات العسكرية من مالطا وأصيب خير الدين بجروح بليغة ماجعله غير قادر على القتالفاستطاعت تلك القوات اخضاع جنزور والمناطق الغربية من تاجوراء [4].

قام خير الدين بربروس سنة 1537م بتعين أحد مساعديه مراد أغا[5]، حاكما على تاجوراء ليحل محل خير الدين قرمان، أخذ هذا الأخير بإعداد قوات المجاهدين من جديد وعمل على تدعيم تحصينات المدينة كما أقام الحواجز على طرق المواصلات التي تربط طرابلس بمناطق الدواخل لغرض فرض الحصار الاقتصادي عليها ، وجعل من تاجوراء ملجأ لكل الذين التجأوا إليها من طرابلس[6].

وكان لا ينقطع في الكتابة إلى إستانبول لما يقترفه الفرسان والإسبان من مظالم في حق المسلمين[7]،واستطاع أن يوسع نطاق نفوذه فقد توجه على رأس قوة مؤلفة من 4000مقاتل أخضع بها

---

[1]– شال فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتي الغزو الإيطالية، د ط ، تر محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قازيونس ، بنغازي ، 1994 ، ص 96 .

[2]– رابحة محمد خيضر ، المرجع السابق ، ص 109 .

[3]– الطاهرأحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي ... ، المرجع السابق ، ص 262 .

[4]– لقد اختلفت المصادر في مصير خير الدين قرمان فقد ذكر أنه التجأ إلى قبيلة أبي دبوس التي تبعد عن طرابلس الغرب خمسة أميال ثم انتقل إلى تاجوراء بعدما هاجم فرسان القديس يوحنا تلك القبيلة للمزيد أنظر : نفسه، ص 263 .

[5]–لكن لم يظهر اسمه هذا القائد في تاريخ طرابلس إلا في سنة 1534م انضم إلى خير الدين بربروس سنة 1536م كان ساعده الأيمن. أنظر : الباروني ، المصدر السابق ، ص 107 .

[6]– نيكولاي ايفا نوف ، المرجع السابق ، ص 224

[7]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ج 2 ، ص 23 .

بها كل من مسلاته وترهونة القربتين من مدينة طرابلس ووضع فرقة من قواته عند قبيلة أبي دبوس، كما أصبح قائد على غريان وبهذا تمكن من أن يوحد معظم طرابلس الغرب تحت نفوذه[1].

وفي الاعوام(1544م _ 1547م) سادت مرحلة من الهدوء النسبي في كافة أنحاء أروبا خاصة بعد إقرار الهدنة بين سليمان القانوني والإمبراطور شال الخامس سنة 1545م، اعترف بموجبها الإمبراطور بالفتوحات العثمانية الجديدة كما تعهد بدفع جزية عن المناطق الواقعة في شمال وغرب المجر[2]، غير أنه سرعان ما لبث حتى ظهر تهديد درغوث ريس ضد فرسان القديس يوحنا بعد أن تمكن خير الدين بربروس من إطلاق سراحه، فقد قدم هذا الأخير دعما عسكريا لمراد أغا واتبع سياسة فرض الحصار الاقتصادي البحري على السواحل الأوربية، وأخذ يهاجم السفن المحملة بالمؤن وبذلك نجح في تحقيق هذا الحصار على الفرسان[3]، وبهذا فإن درغوث ريس لم يلتزم بهذه الاتفاقية وأعلن نفسه غير مرتبط بأحد حيث شن هجوما على مالطا في نفس السنة وسعى إلى توسيع نطاق عملياته[4]،وفي نفس السنة تمكن درغوث باشا من السيطرة على المهدية[5]بمساعدة مراد أغا غير أنه سرعان ما خسرها من جديد في سنة 1550م بعد احتلالها من طرف الإسبان، هذا ما جعله يذهب إلى إستانبول ويحظى بمقابلة السلطان العثماني سليمان القانوني[6]، فشكي له ما وقع للمهدية والذي عده خرقا للمعاهدة بين الدولة العثمانية والإسبان وبسقوط المهدية[7]، في يدهم سيضعف النفوذ العثماني هناك فأرسل تهديدا للإمبراطور غير أن إجابته كانت"أن الهدنة لم تكن تشمل القراصنة وأن

---

[1]– اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2]– نيكولاي ايفانوف ، المرجع السابق، ص 223 .

[3]–عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 50 .

[4]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 558 .

[5]– اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص 66 .

[6]– **سليمان القانوني** :ولد عام900هـ تولي زمام السلطة عام 920هـ فقام بحق الخلافة ورفع شأن السلطة الى اوج العظمة ووضع لها عدة قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك لقب بسليمان القانوني توفي عام 974هـ . انظر : حضرت عزتلو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، ط1 ، تق محمد زينهم ومحمد عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995، ص 60

[7]– **المهدية** : مدينة عتيقة بناها الرومان فوق جبل عالي على بعد خمسمائة فرسخ من مدين الجزائر جهة الجنوب في عمق البلاد ثم خربها أحد الخلفاء الفاطميين المنشقين ثم بنا بها قلعة سميت باسمها وهي من أعظم القلاع التي ساندت الأتراك . أنظر : مارمول كاربخال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 327.

شؤون إفريقيا لا تخصه على أي حال"[1]، غضب السلطان من هذا الرد وأمر سنان باشا بالاستعداد للحرب وعرض على درغوث باشا المشاركة في الأسطول ووعده بتوليته منصب البكلربكي بعد الفتح[2].

وفي سنة 1551م خرج الأسطول العثماني بقيادة كل من سنان باشا ودرغوث ريس بالإضافة إلى صالح ريس حاكم رودس، ومن أجل تضليل العدو قاموا بشن هجوم على مالطا ثم توجهوا إلى تاجوراء وأنزلوا الأسطول بها[3]، عندها قام سنان باشا بإرسال محافظ إلى حاكم طرابلس يدعوه إلى الاستسلام إلا أنه رفض فأصدر هو بدوره أمر بمحاصرة المدينة برا وبحرا، وعلى الرغم من المقاومة غير أنهم في النهاية استسلموا واشترطوا مقابل ذلك تأمين خروجهم والسماح لهم بالذهاب إلى مالطا[4]، وبواسطة السفير الفرنسي دورا مون استسلمت المدينة في (15 أوت 1551م)، بعد فتح طرابلس الغرب عين سنان باشا مراد أغا بكلربكي على ولاية طرابلس[5].

2/ مراحل الحكم العثماني في طرابلس الغرب

2 _ 1 العهد العثماني الأول : (1551م ـ 1711م)

أ _ عهد البكلرباي: (1551م ـ 1606 م)

بعد الاستيلاء على طرابلس الغرب وطرد فرسان القديس يوحنا وضع سنان باشا حامية من الانكشارية كما قام بإصلاح الأمور هناك حيث عين مراد باشا بكلربكي[6]على طرابلس الغرب

---

[1]– شال فيرو ، المرجع السابق ، ص 101 .

[2]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 559.

[3]– نيكولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 224 .

[4]– عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 50 .

[5]– ابن غلبون ، المصدر السابق ، ص 156 .

[6]– **بكلربكي**:تعني أمير الأمراء أوبك البكوات وكان حاكما ويعد الشخصية الثانية بعد السلطان لأنه يتحمل الأعباء العسكرية،كما إن المصطلح اقتبس من السلاجقة في عهد محمد الفاتح وغدا منصب الدفترداية مساويا لأمير الأمراء.انظر:شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص132.

فأصبحت هذه الأخيرة ايالة عثمانية[1]، وبهذا فان طرابلس وبعودة السيادة الإسلامية إليها عادت إلى احتلال مركزها كقاعدة هامة[2].

وعلى الرغم من وعد السلطان العثماني سليمان القانوني لدرغوث باشا بمنصب الوالي على طرابلس، إلا انه لم يف بوعده بسبب مؤامرة حكيت ضده فأسندت الولاية إلى مراد أغا، عمل هذا الأخير على نقل مركز الإدارة من تاجوراء إلى طرابلس ، واتخذ من قلعتها مقرا دائما وحول الكنيسة إلى مسجد[3]، لم تتميز فترة مراد أغا[4] بأحداث مهمة سوي محاولة فرسان القديس يوحنا استعادة طرابلس في 1552م، فقد توجهوا الى زوارة إلا أن هذا الأخير استطاع رد هذا الهجوم وانتصر عليهم وهزمهم شر هزيمة[5]، كما أن مراد أغا قد أقر الأمن والاستقرار بعد القضاء على بعض التمردات الداخلية التي أثيرت في هذه الفترة،واستمر حكمه الى غاية 1555م حين ادركته الشيخوخة فتخلي عن إدارة طرابلس الغرب واتجه الى تاجوراء واكمل فيها بقية حياته،فخلفه درغوث باشا[6] واليا عليها واليه واليه ينسب توطيد الحكم العثماني بطرابلس،حيث عمل في بادئ الأمر على إخضاع المناطق الداخلية وضرب بشدة مثيري الفوضى والشغب ، وانتهج أسلوب عسكري في ادارة شؤون البلاد و هو اسلوب لم يألفه سكان الولاية من قبل، وعليه ثار كل من سكان غريان وترهونةوتمكن من إحباط تمرداتهم،كما تتفق جميع المصادر على ان درغوث باشا كان يتمتع بقدرة فائقة على حسن الادارة واسلوب المعاملة ،كما عمل علي تشجيع الاعمال البحرية والاشرف بنفسه على دفع عائداتها في

---

[1]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ج 2 ، ص53 .

[2]– مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع السابق ،ص101 .

[3]– فاضل بيات، المرجع سابق،ص559 .

[4]–**مراد أغا:** ولد مراد في راقوسيابإيطاليا وسباه القراصنة بيع في الأستانة بستين ليرة للأحد النخاسين،تولي هذا النخاس تعليمه ثم أهده إلي إحدى محضيات السلطان سليم الأول عملت له عملية اخصاء ليبقى في قصر الحريم .انظر: ابن غلبون، المصدر السابق،ص217 .

[5]– خليفة محمد النابلسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، ط 1، دار الكتب الوطنية ،ليبيا 1997، ص 76.

[6]– **درغوث باشا:** ولد درغوث بقرية تابعة لسراولوز مقابلة لجزيرة رودس التحق منذ صغره بالأتراكالبحارة المغامرين والباحثين عن الصيت والبطولة ،مل بلغ عمره 20 سنة أصبح بحارًا زوال الملاحة قبل الإخوةبربروس سار للمغرب في 911هـ كما عمل مساعد للريس حضر انظر :عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص54 .

خزانة الولاية[1]، وتسخيرها لتحسين أوضاعها[2]، وشهدت الولاية في عهد درغوث اكبر حملة[3] وغزو قام بها الأسبان، وحلفاءها في سنة 1560م بسبب الخسائر التي لحقت بهم والخطر العثماني الذي أصبح يداهمهم في عقر ديارهم هدفها قطع الطريق أمام الدولة العثمانية من الوصول الى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط إلا أن هذه الحملة باءت بالفشل بالرغم من التفوق العسكري لهذه الحملة،غير أنها كانت تفتقر الى الانضباط أو الشعور بالمسؤولية[4].

ورغم هذه الظروف الحربية التي كانت تواجه درغوث باشا إلا انه استطاع توزيع جهوده بين إخماد الفتن الداخلية والوقوف في وجه المد المسيحي الاوربي،فقد استطاع أن يجد من الوقت مايساعدهفعلا على تطوير المدينة، كما أن له الفضلفي وضع الحجر الأساس لطرابلس وبقي يتولى الأمر إلي غاية وفاته أثناء الحصار علي مالطا أصيب بشظية أردته قتيلا في سنة1563م.

تميز عهد البكلربكي بالاستقرار حيث حققت فيه الدولة العثمانية أقصى توسعاتها وأوج انطباعها ، ومنه كسبت انتصاراتها بسبب وجود اشخاص اقوياء استطاعوا فرض هيمنتهم ونفوذهم الاداري على الانكشارية[5]، وخلال هذه الفترة حققت طرابلس الغرب سماتها الإدارية بفضل الولاة ، لكن البعض منهم أساء الى مركزهم وهذا مادفع الى ظهور تمايز واضح خلال التحولات الإدارية فبموت رجال البحر فقدت الولاية الهدوء والاستقرار[6].

---

[1]– شال فيرو ، المرجع السابق ،ص110.

[2]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع سابق،ص133 .

[3] –شارك في هذه الحملة كل من اسبانيا جنوى فلورنسا صقلية مالطا نابولي موناكو بالإضافة لبابا إما البندقية وفرنسا كانتا تدعما التحالف بشكل سري بسبب ارتباطها بعلاقات سياسة وتجارية،بلغ مجموع القوات 14000 يقودها نائب صقلية. انظر:فاضل بيات ، المرجع سابق ،ص559

[4]– محمود على عامر ومحمد خير فارس ، المرجع السابق، ص 162.

[5]– **الانكشارية** :شكلت في الأصل عن طريق الدفشرمة أي أطفال النصارى من كافة الشعوب المفتوحة من قبل العثمانيين حيث حيث تتم تربيتهم تربية إسلامية عسكرية تحت اسم قار قول وقد أطلق السكان كورغلي عليهم ينتخب أغوات الانكشارية من بينهم رئيسا يلقب بالداي .انظر :محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، نفسه ،ص163.

[6]– احمد بن الحسن النائب النصارى ،نفحات النسرين والريحان فمن كان بطرابلس من الأعيان،دط،تح محمد زينهم،دار الفرجاني للنشر التوزيع ، لبنان،1994،ص81.

فبعد موت درغوث باشا 1565م غدا إمرة الأمراء مجرد لقب خال من مضمونه،لأن الاشخاص الذين لقبوا بهذا انصرفوا الى حياة اللهو مما أسفر عن إدارتهم الفاشلة ، واضطراب أمني وفساد إداري وازدياد الصراعات العسكرية بين الجند أقيمت التكتلات الإقليمية بين الانكشارية [1]، ووصل بهم الأمر إلى إنشاء ديوان الجند وهو أسوة في الجزائر وغدا الديوان صاحب الأمر ولم يبق لأمير الأمراء سوى السلطة الاسمية ، ويمكن القول أن الجند جردوا امير الامراء من كل سلطة خلال نهاية القرن السادس عشر وتحقق مطلع القرن السابع عشر،وعدت مرحلة القرن السادس عشر مرحلة تمهيدية للقرن السابع عشر[2]،وبهذا الولاة الذين خلفوا درغوث باشا في ادارة ولاية طرابلس الغرب لم يكونوا علي مستوى من المسؤولية الملقاة على عاتقهم الا القليل منهم كعلج علي كما كان البعض منهم السبب المباشر في إثارة الفتنة[3].

ب _ عهد الديات : (1606 م ـ1711م)

ظهرت في أواخرالقرن السادس عشر بوادر الضعف والاستياء من الحكم العثماني في طرابلس كما أخذت تبرز نزعة قوية وواضحة للاستلاء على الحكم ، وبدأت هذه الحركة في صفوف الانكشارية[4]، وفي هذا الصدد يقول سامح ألتر في كتابه الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا : " أن الانكشارية كانوا لايخضعون للولاة الذين ترسلهم إليهم استانبول "[5]،كما تولى الانكشارية الولاية من خلال ديوانهم بعدما وضعوا نظاما وقواعد ضابطة على الفائز بنتيجة الديوان بالالتزام بها متحاشين اضطراب او اي شغب ،كما حدد مهمة المعين من استانبول وفترة حكم الجند لا تتجاوز ستة اشهر ويلقب الفائز بلقب الداي [6]، واستمر الديوان بالسير على نهجه حتى 1661م وتعد هذه الفترة مميزة

---

[1]– فاضل بيات، المرجع سابق ،ص560 .

[2]– شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 133.

[3]–محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 163 .

[4]–علي التمركوتي،النفحة المسكية في السفارة التركية ،تح محمد الصالبي،ط1، دار الفارس لبشر والتوزيع،الأردن،2007،ص99

[5]–عزيز سامح ألتر، المرجع السابق،ج2 ، ص55 .

[6]–**الداي** :لفظة تعني الخال وهي تعادل ألب التي تعني الشجاعة والقوة وكلمة داي استخدمت في شمال إفريقيا كرتبة عسكرية . للمزيد أنظر :محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المرجع سابق ، ص 185 .

سادها النظام والعدل وسار الجميع امام القانون كما ان الديوان أقام علاقات جيدة مع اوجاق تونس والجزائر [1].

يعتبر صفر داي أول ضابط انكشاري توصل إلي رئاسة ديوان الجند من خلال نفوذه المالي وتمكن من شراء ضباط الديوان واستخدم أمواله لتعميق نفوذه وتنفيذ أوامره[2]،وقد تولي بعد صفر داي عدة دايات تميزت فتراتهم بالتمرد والفوضى، وعليه ظلت الايالة تعيش حالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن نتيجة تولي عدة ولاة ضعاف الشخصية فقد تولي القهواجي والحداد والاسكافي وغيرهم مما جعلهم ألعوبة في يد القادة [3]، كما أن أكثر الولاة كانوا من الانكشارية في طرابلس بالذات لحمايتهم، وقد تزاوج أفراد هذه القوات ببنات طرابلس فتكونت طائفة المولدين "الكر غلي"[4]ومنهم من تمكن من من اعتلاء منصب الداي في يد القادة[5].

ويمكن تقسيم فترة حكم الدايات في طرابلس الغرب إلي فترتين :

1-مرحلة القوة:

كان لعساكر الولاية جنسيات مختلفة ومناطق متعددة رابطهم الأساسي الولاء للسلطان وساهمت الأحداث التي مرت بها طرابلس الغرب ، في خلق العديد من المشاكل وتباعد بين الأهالي لذا فشل رمضان باشا في ضبط الأمور ، فاستغل محمد الصاقزلي غياب رمضان فهاجم القلعة وأعلن نفسه دايا ، وتعد فترة الصاقزلي من أكثر الفترات هدوءاواستقراراً،وقد شبهها بعض المؤرخون بفترة حكمدرغوث باشا[6]،كما أن الولاية عرفت تنظيما إداريا وماليا لم تشهد له طرابلس مثيل من قبل

---

[1]-محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق ،ص187 .

[2]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ج 2 ،ص58.

[3]- شال فيرو، المرجع السابق،ص114.

[4]- **القولوغلية** :مفردها كرغلي مأخوذة من أصلها التركي كولا اوغلي kulogla تتكون من كلمتين كولkul وتعني العبيد أو الخادم وأغلو ogla وتعني ابن أو ولد وتجمع المفردتين لتكون كلمة مركبة من كولا وغلو ابن العبيد أو ابن الخادم . للمزيد انظر:مختار حساني واخرون ،المجلة المغاربة للمخطوطات (أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها) ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر 2010،ص76.

[5]-شال فيرو،المرجع السابق ،ص114.

[6]-خليفة محمد النابلسي ، المرجع السابق ،ص76.

وأولى اهتمامه وإشرافه بنفسه علي إعداد وتنظيم الجيش وشكل قوات عسكرية إضافية اسماها الرديف[1].

وما يؤخذ عليه هو ميله الشديد والعلني للفرنسيين وتفضيلهم على غيرهم ، فخلفه خادمه عثمان الصاقزلي الذي سار على نهج سيده ، ومنذ اللحظة الأولى خشيه الانكشارية نظراً لشدته وصرامته وقد عم الرخاء والأمن والاستقرار في طرابلس وفي هذا الصدد يذكر سامح عزيز ألتر في كتاب الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا:"إن فترة القوة من مرحلة الديات مثلها الداي محمد باشا الصاقزلي وعثمان الصاقزلي من(1631م-1672م)، وعرفت طرابلس خلالها ازدهار تجاري و بحري منح سكانها خيرات وترك بنية إدارية أمنية واقتصادية لم تشهد الولاية مثله"[2].

2- مرحلة الضعف:

شهدت طرابلس الغرب عقب انتهاء فترة القوة صراعا دمويا بسبب أعضاء الديوان فيما بينهم وغدا الديوان ألعوبة ، ولم تعتمد الولاية العثمانية إلى التدخل أو إيجاد حل للأوضاع المتدهورة واكتفي السلطان بالموافقة علي القرارات المتخذة من قبل الديوان واستمر الديوان علي هذا النهج الذي سلكه منذ 1595م[3]، لكنه ادخل عليه تعديلات تحول دون تدخل أو انفراد الشخص الفائز بإدارة الولاية فأوجد منصب الكاخيا[4]أي النائب،كما عرفت هذه الفترة انعدام شخصية الدايات فانشغلوا بأنفسهم وانقساماتهم وصراعاتهم من اجل الحكم والكسب ، فتفكك الوضع الداخلي وثارت المقاطعات كما ضعف وزن البحرية ، وبدأت ملامح التحدي تظهر بظهور الأساطيل الأجنبية أكثر

---

[1]- **الرديف** :فرقة عسكرية تتألف من الأهالي والعبيد مهمتها إرساء الأمن وعهد الإشراف عليها للمشايخ . انظر :محمودعلي عامر ومحمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص170 .

[2]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص60 .

[3]- أحمد النائب الانصارى ، المنهل العذب ... ، المصدر السابق ،ص88 .

[4]-**الكاخيا** :تعني صاحب البيت أي بيت الأعمال حاليا تعادل "الغرفة التجارية"، والشخص الفائز من قبل الدولة سابقا لقب الدغاجيا وشيخ ونقيب ومن اصطلاحات عربية استبدلها الأتراك بلقب كاخيا، أي الشخص الذي يقوم بالوساطة بين الصانع والدولة ولعب الكاخيا دوراً بارزاً في التاريخ العثماني .انظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص173 .

من مرة أمام السواحل الطرابلسية ، غير أن ظهورها في تلك الفترة اقتصر على التهديد والتفاوض والتوقيع علي المعاهدات [1].

فقد ذكر سامح ألتر "أن انجلترا أرسلت الأميرال ستوكس الذي ألزم عثمان باشا بقبول معاهدة الصلح 15جويلة 1675م وفي نفس السنة استطاع الأميرال الفرنسي الكفاليربول الحصول على قائمة بأربعمائة أسير فرنسي"، لم تعرف طرابلس الغرب خلال هذه الفترة الاستقرار والهدوء[2]واستمرت هذه الدوامة إلى أن انتهت بوصول أحمد القرمنلي ريس بالأسرة القرمنلية للحكم [3].

2-2 عهد الأسرة القرمانلية[4] :(1711م ــ 1835م)

في أواخر العهد العثماني الأول في طرابلس بدأت تجري عدة أحداث تدل على ضعف الدولة العثمانية وانهيار تنظيماتها الادارية والعسكرية في الايالة ، فازداد الصراع على السلطة والتنافس على العرش مما جعل الكثير من قادة الجند يستأثرون بالسلطة دون الرجوع الى الباب العالي حيث تعاقب على حكم البلاد خلال ستة أشهر أربعة دايات ، وكل ذلك كان عبارة عن ارهاصات وتفاعلات حقيقية للخروج بعهد جديد يبشر بالاستقرار والأمن اذ أن ظهور الأسرة القرمانليةكان حتمية للمراحل السابقة .

---

[1]– أحمد النائب الانصارى ، المنهل العذب ... ، المصدرالسابق، ص88.

[2]محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص175 .

[3]ـ مجموعة من الأساتذة والباحثين ، المرجع السابق ، ص110 .

[4]ـ **الأسرة القرمانلية** :هي أسرة تركية الأصل من مدينة قرمان جنوب الأناضول في أسيا الصغرى جاء الجد الأكبر أثناء قدوم سنان باشا لتحرير طرابلس الغرب من الفرسان سنة 1551م ، وكان مصطفى باشا الجد الأكبر من جملة الجنود الذين أمر سنان باشابإبقائهم فاستقر في المنشية ومارس التجارة وتزوج من فتاة طرابلسية واندمج مع الأهالي .انظر :ابن غلبون، المصدر السابق، ص 241 .

أ _ تأسيس الأسرة القرمانلية

لقد أخذت طرابلس الغرب بتأسيس الأسرة القرمانلية شكل بلاد مستقلة اكثر منها ايالة[1]، ونسبة الى مؤسسها احمد بك القرمانلي[2]الذي أعلن واليا سنة 1711م بموافقة قادة الانكشارية [3] وفي هذا الصدد يذكر عزيز سامح التر :"...انه بعد تسلمه زمام الحكم كتب رسالة الى العمال ينبئهم بمباشرته في ادارة البلاد ويأمرهم بالتزام العدل والمحافظة على الحقوق العامة على منهج الشريعة..."[4]، وقد نجح في التغلب على القوة البحرية التي أرسلتها الدولة العثمانية بهدف اعادة الوالي العثماني خليل باشا الى السلطة ،فمنعه من الدخول الى طرابلس وتمكن من قتله [5]، وفي هذه الظروف أرسلت الدولة العثمانية محمد باشا جانم خوجة للتحقيق في مقتله ، الا أنه فشل في الوقوف على الحقيقة لأن أحمد القرمانلي اعتنى في التستر عليه ومنع الناس من الاجتماع به[6]،واستمر في الولاية والسعي في الحصول على منصب الباشا وفرمان التولية من السلطان أحمد الثالث [7]وهو ما حدث سنة 1722م[8].

---

[1]- محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، د ط ،تر: عبد السلام ادهم محمد الأسطى ،منشورات الجامعة الليبية ، بيروت، دت، ص149 .

[2]- **أحمد القرمانلي** : تولى الحكم يوم الثلاثاء جويلية1711م ،وكانت مبايعته بالإجماع وكان عمره يقارب الخمسة والعشرون ويعتبر عهده أحسن عهود الاسرة القرمانلية في طرابلس ، في أخر أيامه أفلتت منه زمام الامور فمات منتحرا بعد أن أفرغ مسدسه في بطنه 4نوفمبر 1745م . انظر : الطاهر احمد الزاوي ،ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد العثماني، ط1،دار الفتح 1970،ص ص 223 - 224 .

[3]- فاضل بيات ، المرجع السابق ،ص 557 .

[4]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ،ص 144 .

[5]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السايق ،ص 134 .

[6]- أحمد النائب الأنصاري ،المنهل العذب ... ، المصدر السابق ، ص 266 .

[7]- **أحمدالثالث** :تولي السلطة 1703م خاض الحرب ضد روسيا 1711 م1731م فكان يقضي على قواتها وانتزع عام 1715م شبه جزيرة المورة من أهل البندقية ولكن اضطر الى التخلي لها عن بلغراد سنة 1717مخلعه جند الانكشارية عام 1730م ونصبوا مكانه ابن أخيه محمود الأول . أنظر : محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة ، مج 1 ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،بيروت ، 1965، ص 83 .

[8]- مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ،ص ص 106-107 .

قام أحمد القرمانلي على تثبيت دعائم حكمه في الداخل ، وذلك بتطهير البلاد من عدد كبير من زعماء الانكشارية الذين كان يشك في ولائهم ، فقام بالقضاء عليهم في مأدبة [1]وبذلك أرسى دعائم الحكم له ولأسرته ، وتحولت طرابلس في هذه الفترة الى مملكة وراثية ذات شخصية شبه مستقلة،لا ترتبط مع الدولة العثمانية الا من الناحية الشكلية وأهم ما يميز هذه المرحلة أيضا هو ادخال اللغة العربية في المعاملات الرسمية[2].

لم يبذل جهدا كبيرا في القضاء على الثورة التي قادها علي ابن عبد الله عبيداني سنة 1715م والذي ادعى أنه المهدي المنتظر كما تمكن أيضا من القضاء على الثورة التي قامت في مسلاتة سنة 1723م[3]، وكان ذلك بسبب وقوف الأهالي الى جانبه ومساعدته في الكشف عنها وقد أقام قوة محلية محلية من الاهالي أخضع بها جميع الايالة تحت حكمه[4].

كانت الأوضاع الاقتصادية لإيالة طرابلس مزدهرة في فترة الأسرة القرمانلية خاصة فترة أحمد القرمانلي حيث اهتم بالتجارة الداخلية والخارجية[5]، فازدهرت موارد البلاد من صناعة وزراعة وتجارة وزاد الاهتمام بالنشاط البحري، من خلال فرض اتاوات [6]على سفن الدول الأوربية مقابل ضمان سلامة سفنها[7].

---

[1]- عمر علي ابن اسماعيل، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795م| 1835م ، ط1،مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966 ، ص40.

[2]- مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص107.

[3]- محمود علي عامر محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص210 .

[4]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص567 .

[5]-عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص40 .

[6]- **اتاوات** : هي مبالغ مالية وعينية تلتزم بها الدول الاوربية لحكام ولايات المغرب العثمانية مقابل نيل الامتيازات والحصول على حق احتكار المبادلات التجارية معهم وتأمين السفن من الهجمات التجارة المغاربة وتتحدد كمية وقيمة الاتاوات حسب قوة وضعف الدول التي تتقيد بها وأوضاع حكام ولايات المغرب فتقل مع ضعفهم وتكثر في فترة قوتهم وتزايد نشاط تجارتهم . انظر : ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 13 .

[7]- علي عبد اللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، ط2، مركز دراسات الوحدة المغربية ، بيروت ، 1988، ص 53 .

لم يكتف أحمد القرمانلي بإمارة أمراء الايالة بل كان يدعو لنفسة في مراسلاته و خطب المساجد بأمير المؤمنين، وقد استعمل أحفاده طيلة فترة حكمهم نفس اللقب[1]، و سك النقود باسمه وتوجه الى بناء أسطول قوي استطاع أن يواجه أساطيل الدول الأوربية وجعلها تسعى الى عقد معاهدات معه ومع أبنائه دون الرجوع الى الدولة العثمانية ، وهذا يؤكد استقلالية طرابلس عن السلطة المركزية [2]، ولكن في الأخير دفعته عزته الى قتل نفسه سنة 1745م ودفن في المسجد الذي بناه[43].

تولى مكانه ابنه محمد باشا[5] فكان أول عمل قام به هو ارسال بعثة الى السلطان العثماني تحمل هدايا ثمينة ويطلب الاعتراف به بصفته باشا لطرابلس[6]،فبالرغم من استقلال طرابلس الشبه التام عن الدولة العثمانية الا أنه كان كل باشا قرمانلي عليه أن يحصل عند تقلده لمنصبه على موافقة ورضى الدولة العثمانية وذلك بحصوله على الفرمان السلطاني ، اضافة الى ذلك حرصهم على مد جسور العلاقات الطيبة مع السلاطين العثمانيين [7].

عمل محمد باشا على تجديد و تنسيق الأسطول وظهر في عهده قراصنة على قدر كبير من الشجاعة و البطولة أرعبوا الدول الأوربية [8]، مما جعلها تبادر في عقد اتفاقيات مع حكام طرابلس الغرب للسماح بتجول مراكبها التجارية في البحر الأبيض المتوسط [9]، وفي سنة 1751م استطاعت

---

[1]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 146 .

[2]– مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 107 .

[3]– انظر الملحق رقم (4) : مسجد أحمد القرمانلي ص 97 .

[4]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 146 .

[5]– **محمد باشا** : هو ابن أحمد باشا القرمانلي أسندت اليه الولاية بعد وفاة والده وفي أيامه كثرت الثورات ، اعتلت صحته في أخر أيامه بسبب ادمانه الشرب توفي 24جويلية 1745م ودفن الى جانب والده .انظر : الطاهر أحمد الزاوي ،ولاة طرابلس ... المرجع السابق ، ص225 .

[6]– رودولفوميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، دط ، نقله الى العربية طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا ، د ت ، ص 84 .

[7]– علي مسعود البلوشي ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد ين العثماني والقرمانلي1551م|1911م ، دط ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، بنغازي ، 2007 ، ص 9 .

[8]– محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 161 .

[9]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 147 .

انجلترا أن تظفر باتفاقية معه [1]، وقد سار محمد باشا على خطى سياسة والده الداخلية والخارجية لكن لكن سرعان ما بدأ الاهتمام يقل تدريجيا وذلك حينما ألف حياة الخمر حتى أصبح مدمنا لها[2].

في سنة 1754م تولى علي باشا[3] الحكم وكانت البلاد تمر في ظروف سياسية واقتصادية تتطلب واليا غير علي باشا ، الذي كان شابا صغيرا استطاع زعماء الانكشارية الذين أجلسوه على كرسي الحكم أن يسيطروا على شخصيته، ومما زاد الحالة سوء هو تعرض البلاد للجفاف سنة 1775م[4]، ووباء الطاعون سنة 1785م وقد وصفت بعض المصادر هذه الكارثة " ... ان العفونة نتيجة لكثرة الموتى ظلت رائحتها في الشوارع لعدة أيام وكان الكثير من الناس يدفنون أحياء .."[5]، ومع الوضع الاقتصادي السيئ وانعدام الأمن ، عجز الباشا على ادارة شؤون الحكم ودفع مرتبات الجند والتجار ، مما جعل الصراع يزداد حدة بين أبناء الباشا حسن ولي العهد وأحمد ويوسف [6]، خاصة بين حسن ويوسف حيث وجد الاخير فرصة للتخلص من أخيه حينما حاولت والداتهما الصلح بينهما فقتله سنة 1790م[7]وأراد السيطرة على الحكم بعد أن أمن دعم الشيخ بن غومة المحمودي شيخ قبيلة بني نوير .

وبسبب هذا الوضع اجتمع أعيان البلاد للتشاور واستقر الجميع على ضرورة الالتجاء الى الدولة العثمانية لتخليصهم مما هم فيه[8]، ولتخوف السلطان العثماني من أن تقع الايالة فريسة

---

[1]- عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2]- رودولفوميكاكي ، المصدر السابق، ص 84 .

[3]- **علي باشا** : هو ابن محمد القرمانلي تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1754م وعمره 53 سنة ، في اخر ولايته ساءت حالته وأهمل التنسيقات العسكرية وكان عهده عهد القلاقل . انظر : الطاهرأحمد الزاوي ، ولاة طرابلس ... ، المرجع السابق، ص226.

[4]- عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 47 .

[5]- الانسة توللي ، عشرة أعوام في طرابلس 1783 م /1783م ، د ط ، تر عبد الجليل الطاهر ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967 ، ص 124 .

[6]- مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 110 .

[7]- الانسة توللي ، المصدر السابق ، ص 398 .

[8]- عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 50 .

لإحدى الدول الأوربية مما جعله يحذر باشا طرابلس من أن الايالة لازالت تخضع للسلطة المركزية بالاستانة وأنه سيعيد احتلالها اذا أحس بخطر يداهمها[1].

بعد تلقي السلطان سليم الثالث[2]طلبات أعيان طرابلس أرسل سنة 1793م علي برغل الجزائري [3]في تسع سفن معينا اياه واليا للإيالة [4]، ولكن بالعودة الى الانسة توللي فإنها قد وصفت هذا الباشا بالمزيف لأنه زيف فرمان السلطان العثماني[5].

لم يبد وجهاء المدينة ولا شيوخ القبائل ولا موظفين الاسرة القرمانلية نفسها أية مقاومة[6]، فاجتمع علي باشا مع وزرائه ورأى أن الجميع تخلوا عنه فاضطر الى الهرب هو وابنه أحمد وضباط البلاط متجهين الى والي تونس[7]، ثم لحق به أبناءه "يوسف و حسن " ووحدوا جهودهم ضده متناسين خلافتهم[8].

---

[1]– نيكولاي اليتش بروشين ، المرجع السابق، ص ص138- 139 .

[2]– **سليم الثالث** :تولى العرش عام 1789 م وعمره لا يتجاوز 27 سنة كان بطبعه ميالا للاصلاح حيث لم يتردد في الأخذ ببعض الأنماط الغربية فحين تولى العرش كان على قدرات عظيمة وروح عالية مما جعل شعبه شديد الحماسة بتولي أمير نشط يبشر بإنقاذ الامبراطورية ، كان عمه عبد الحميد الأول يحسن معاملته ويسمح له بقدر من الحرية ، يقال أن والده مصطفى الثالث ترك له مذكرة فقام سليم بدراستها بعناية وكل هذا جعل سليم بعد اعتلائه العرش متحمسا ومحبا للإصلاح وهو الحب الذي أفقده عرشه وحياته سنة 1808 م . انظر : غانية بعيو ، التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية الشام والعرق ــ نموذجا ــ 1839 _ 1876 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : الغالي غربي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008 / 2009 ، ص 22 .

[3]– **علي برغل الجزائري** : أصله من عساكر الجزائر ، جاء على رأس النجدة التي أرسلتها حكومة الاستانة الى طرابلس تنقذها من البلاء الذي حل بها في عهد علي القرمانلي ، وكلمة برغل كلمة تركية معناها القمح المسلوق ، وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه كان يطعم جنوده البرغل بدل الارز . انظر : أحمد الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس ...، المرجع السابق ، ص 227 وانظر أيضا : رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 121.

[4]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 154.

[5]– الانسة توللي ، المصدر السابق ، ص 576.

[6]– اليتش بروشين ، المرجع السابق ، ص 142.

[7]– رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 122.

[8] – مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 109.

بدأ الحاكم الجديد نشاطه بتدعيم سلطته الخاصة فكانت أولى الصعوبات التي واجهته هي تسديد مرتبات الجند،وهو ما جعله يفرض ضرائب جديدة على الأهالي[1]، وتوسيع حدوده على حساب جربة الأمر الذي أقلق باي تونس حمودة باشا، هذا ما جعله يقدم المساعدة لعلي القرمانلي أولا : لتحرير الأراضي التونسية التي احتلها وثانيا : طرده من ايالة طرابلس واعادة الأسرة القرمانلية الى عرشها،وفي سنة 1795 م غادر علي برغل طرابلس ومباشرة تنازل علي باشا على الحكم لابنه أحمد الذي لم يدم الا شهورا حيث استطاع شقيقه يوسف أن يقصيه من منصبه بالخديعة [2]، حيث تذكر بعض المصادر أن يوسف استغل خروج أخيه للصيد وأغلق أبواب المدينة وأعلن نفسه حاكما جديدا بدلا منه[3]، أخير وصل إلى ماكان يصبو إليه[4] وبعد توليه الحكم ظهر بمظهر مخالف عن ماكان يبدو عليه فلم تعد توجد القسوة وهي سمة أعمال حياته السابقة وامتاز بصرامة عادلة [5]، فقام فقام بتغيرات لم تشهدها طرابلس سابقا اذا اعتمد على سياسة الإقناع، وأبدى همة كبيرة في اصلاح ما أفسده غيره ونقل البلادمن حالة الاضطراب إلى حالة الاستقرار فعمل على تمتين صلاته بالدولة العثمانية [6]، وظل ينظر إليها على أنها دولة الخلافة الاسلامية ، كما قام بتحصين المدينة وترميم أسوارها وتوسيع ميناء طرابلس[7].

أما فيما يخص الجانب الاداري فكان نفسه الذي ساد في فترة العهد العثماني الأول ولم تطرأ عليه أي تغيرات جذرية في عهد الأسرة القرمانلية حيث قسمت الايالة إلى ثلاثة سناجق ألوية وهي : بنغازي ، طرابلس ، فزان[8]،وكل لواء ينقسم إلى عدة أقضية وكل قضاء الى عدة نواحي وتمثل طرابلس طرابلس وبنغازي أهم هذه الألوية وكانت الالوية تدار من طرف أفراد الاسرة وأقربائهم أما الوحدات

---

[1]– نيكولاي اليتش بروشين ، المرجع السابق ، ص 144.

[2]– عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 77 .

[3]– الانسة توللي ، المصدر السابق ، ص 595. انظر أيضا : رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 113.

[4]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 161.

[5]– رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 131 .

[6]– محمود علي عامر محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 221 .

[7]– ابن غلبون ، المصدر السابق ، ص 76 .

[8]– عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 163 .

الادارية الصغرى فكان يرأسها الضباط الذين يسهرون على أمن الأهالي وسلامتهم وكان الوالي على رأس السلطة هوالحاكم المطلق للايالة وقراراته غير قابلة للنقاش أو الطعن[1] ويساعده كل من الديوان: البك ، الكاخيا الكبير ، الكاخيا الصغير ، رئيس البحرية ، و الخزنادار[2].

ب _ النزاع الاسري وسقوط الاسرة القرمانلية:

لقد كان الاستقرار والأمن في أوائل عهد يوسف باشا عاملا أساسيا في ازدهار الصناعة والتجارة ، كما أصبحت طرابلس حلقة اتصال بين مدن افريقيا و المدن الأوربية [3]، وعمل على تجديد أسطوله البحري الذي تمكن من مضاعفة وتشجيع عملية القرصنة للتحصيل على غنائم كبيرة جعل من الدول الأوربية تخشاه وتسعى إلى عقد معاهدات و اتفاقيات معه للسماح لسفنها بالإبحار مقابل دفع اتاوات ومن ضمنها السويد والنمسا كما أنه لم يقطع صلته بفرنسابعد احتلالها لمصر سنة 1798م ، وعقدت معه اتفاقية سنة 1802م وطبق نفس الأمر على الولايات المتحدة الأمريكية [4]، وارتبط هذا الأخير بعلاقات طيبة مع جيرانه مصر، الجزائر، وتونس[5].

لكن سرعان ما تغيرت الأوضاع بسبب الأزمة المالية التي عرفتها طرابلس أواخر عهده وقد بدأت طلائع هذه الأزمة في تحدي أمريكا لإراداته سنة 1805م، واستطاعت بقوتها أن تتحصل على اعفاء من دفع الاتاوات السنوية ، ثم جاء مؤتمر فيينا سنة 1815[6]وما تلاه من مؤتمرات كانت نتائجها نتائجها تحريم العمليات البحرية [7]وكذا منع استرقاق المسحيين[8].

---

[1]– عمر علي ابن اسماعيل ، نفسه ، ص 165.

[2]– زهرة أولمي ، عودة الحكم العثماني الى طرابلس الغرب 1835 م / 1911مسيرته ومشاكله ونتائجه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف فلة مساوي القشاعي ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 / 2012 ، ص 16 .

[3]– عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 182 .

[4]– محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 165 .

[5]– محمود علي عامر محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 221 .

[6]– **مؤتمر فيينا** :كان من طرف الدول الاوربية حول قضية ما يسمى بالاسترقاق والقرصنة البحرية حيث وضع هذا المؤتمر حدا نهائيا لمغامرات رياس البحر في الحوض الغربي للمتوسط . انظر : يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا1780 ـ 1798، ط خ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 121 .

[7]– عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 230.

[8]– زهرة أولمي ، المرجع السابق ، ص 17 .

فشلت كل محاولات يوسف باشا للخروج من هذه الأزمة ولم يعد أمامه سوى الاستدانة من الأجانب[1]، فتراكمت عليه الديون وعجز عن تسديدها[2]،وأخذت سلطته وهيبته تتناقص[3]، واضطر إلى فرض المزيد من الضرائب على الأهالي[4]، بما في ذلك سكان الساحل والمنشية الذين كانوا معفيين باستمرار من دفع الضرائب مقابل خدماتهم العسكرية[5]، مما جعلهم يرفضون ذلك ويعجلون بقيام ثورات كانت أبرزها ثورة عبد الجليل سيف النصر[6]، ونادوا بخلع يوسف باشا وتعيين حفيده محمد القرمانلي[7]وباشتداد الأزمة وضعفه حيالها اضطر الى التنازل عن الحكم الى ابنه علي باشا في 16أوت 1832 م[8]،وبعث برسالة الى السلطان محمود الثاني[9] وبرر فيها أسباب الثورة واقناعه بالموافقة على تعيين ابنه علي واليا على البلاد .

---

[1]– أحمد النائب الأنصاري ،المنهل العذب ... ، المصدر السابق ، ص 333 .

[2]– عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 238.

[3]– رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 209 .

[4]– مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص113 .

[5]– زهرة أولمي ، المرجع السابق ، ص 18.

[6]– **عبد الجليل سيف النصر** : عبد الجليل بن أحمد بن غيث سيف النصر قتل أبوه أحمد الذي كان كبير قومه أولاد سليمان سنة 1806 م ، وأسر وهو صبيا ونشأ تحت رعاية الأسرة القرمانلية الحاكمة فأتيح له أن يطلع على أسرارها وخفاياها ، ونال الحظوة لدى يوسف باشا وأصبح من كبار قواده ولكن لم يلبث أن ثار عليه سنة 1832م ،واستقل بحكم فزان وما جاورها واتسع نطاق نفوذه فيما بعد ، واستمرت ثورته عدة سنوات في العهد العثماني الثاني حتى أمكن القضاء عليه على يد حسن البلغزي سنة 1842م . انظر : عمار جحيدر ، افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، د ط ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1991 ، ص 223.

[7]– اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص 344.

[8]– مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 113.

[9]– **محمود الثاني** : تولى الحكم سنة 1808م وهو في 24 من عمره يمتلئ حماسا ورغبة في الاصلاح والنهوض أزال النظم التقليدية حتى لا تتعارض طريق الاصلاح ، بنى فرق عسكرية تأخذ بالنظم الحديثة وأجرى اصلاحات واسعة شملت التعليم، والعمران ، الصحة والزراعة أجرى تغيرات في الزي الذي يرتديه موظفو الدولة وأدخل في المجتمع العادات والتقاليد الاوربية وقبل وفاته أعدى ما يعرف بحركة التنظيمات توفي سنة 1839م .انظر : غانية بعيو ، المرجع السابق ، ص 23 .

استمر النزاع الأسري بين علي بك بن يوسف وابن عمه محمد بك الذي دام ثلاثة سنوات[1] انقسمت فيه البلاد الى قسمين قسم يؤيد محمد بك والقسم الاخر يؤيد علي بك[2]، وفي هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تراقب عن كثب الايالة فوضعت خططا لإعادة للسيطرة عليها [3]، خاصة بعد بعد ارسال أهالي المنشية برسالة الى السلطان العثماني وذكروا له فيها أنهم لايقبلون بحكم علي باشا وأنهم خاضعون للدولة العثمانية[4].

وأمام عدم توقف النزاع قام الباب العالي في 22ماي1835م بإرسال أسطول بقيادة نجيب باشا[5]، مكون من 22 سفينة الى ميناء طرابلس واستقبل علي باشا قائد الحملة وفي اليوم ذاته تشاور الباشا والوالي حول هذه الحملة وهو اعادته الى الحكم ، وبموجب الاتفاق سمح علي باشا بنزول ثلاثة ألاف وخمسمائة مسلح[6]، ترافقهم مدفعية مجهزة و12مدفعا وأخذوا مواقعهم في أبراج المدينة[7]،

وفي أواخر الشهر دعي القائد العثماني علي باشا الى السفينة ، ولما وصل ألقى القبض عليه واستحضر القاضي والمفتي والأعيان ، وتلا عليهم الفرمان الصادر من قبل السلطان العثماني بتعيينه واليا على طرابلس[8]، وانهاء حكم الاسرة القرمانلية، وكان مصيرهذه الاخيرة هو ارسال علي باشا مع بعض الذين جاؤوا معه لاستقبال الأسطول إلى الأستانة،أما يوسف باشا وابنه عثمان وكذلك ابنه ابراهيم فان سبب عدم ارسالهم، فبالنسبة ليوسف فيرجع الى شيخوخته ومرضه أما عثمان فقد كان موجود في بنغازي ومدمن على شرب الخمر ففر الى مصر أما ابراهيم فكان موجود بزاوية تحت كفالة الشيخ غومة المحمودي[9]، وهكذا رجعت طرابلس مرة اخرى للحكم العثماني المباشر بعد أن حكمتها

---

[1]ـ عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 275.

[2]ـ محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 233.

[3]ـ علي مسعود البلوشي ، المرجع السابق ، ص 49.

[4]ـ مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 113.

[5]ـ زهرة أوملي ، المرجع السابق ، ص 20.

[6]ـ عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص146 .

[7]ـ زهرة أوملي ، المرجع السابق ، ص20 .

[8]شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص142 .

[9]ـ **غومة المحمودي** : خلف والده وأخاه اب القائم في زعامة المحاميد بالجبل الغربي ، وقد كانت هذه الاسرة على وفاق وتحالف وتحالف مع الاسرة القرمانلية نظير تمتعها بزعامة الجبل الغربي ، والحفاظ على مصالحها وبعد عودة الحكم العثماني الثاني الى البلاد

الأسرة القرمانلية ما يقارب القرن وربع القرن ، وبرجوع البلاد الى تبعية الدولة العثمانية تبدأ مرحلة جديدة وهامة من تاريخ ليبيا[1].

3- العهد العثماني الثاني (1835م ــ 1911م)

بعد أن أنهى القائد العثماني نجيب باشا الحكم القرمانلي من ايالة طرابلس الغرب مبتدئا بذلك المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم العثماني فيها[2]، حيث امتد هذا العهد ستة وسبعون سنة تولى خلالها ادارة الولاية ثلاثة وثلاثون والي[3] استمر بعضهم قرابة سنة واحدة وحكم بعضهم الاخر سنوات عدة فلم يكن باستطاعة هؤلاء القيام بعمل جدي في الولاية[4]، ولذا قضى معظمهم في محاولة اخماد الثورات التي كانت قد قامت في أواخر العهد القرمانلي واستمرت حتى بعد عودة الحكم العثماني الثاني [5]ويمكن تقسيم هذا العهد الى فترتين .

الفترة الأولى:(1835 م ــ1858م)

في سنة 1835م لم يكن الأتراك يسيطرون إلا على المنشية وطرابلس المدينة وتطلب الأمر منهم انقضاء أربعة وعشرون عاما ، حتى ضمنوا لأنفسهم السيطرة على الساحل والمراكز الداخلية[6]، وانشغل الولاة في بداية هذه المرحلة بقمع الثورات التي تزعمها كل من الشيخ عبد الجليل بن سيف النصرشيخ قبيلة أولاد سليمان الذي استولى على لواءي الخمس وفزان و غومة بن خليفة بن عون الذي سيطر على المنطقة الممتدة من الجبل الغربي وجنزور وزوارة[7].

من==جديد باتجاه شديد نحو المركزية ، وهو مااستدعى تصفية الزعامات المحلية بتلك الاتجاهات ، الأمر الذي دفع به الى المقاومة واعلان الثورة ضد السلطة في أكثر من جهة وعبر عن رغبته في عودة الاسرة القرمانلية التي عرفت كيف تتعامل مع هذه القوى الداخلية . انظر : عمار جحيدر ، المرجع السابق ، ص 235 .

[1]- عمر علي ابن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 310.

[2]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 211.

[3]- نيقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال ، دط ، معهد الدراسات العربية ، 1958، ص52 .

[4]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 143.

[5]- نيقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 52.

[6]- اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص 422.

[7]- محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 171.

وظلوا على ذلك رغم النداءات المتكررة من قبل الوالي العثماني بضرورة الخضوع والاعتراف بالسلطة ، ورغم استجابة غومة المحمودي في جويلية 1835م[1]، الا أنه سجن من طرف الوالي نجيب باشا مما كان سببا في قيام العديد من الثورات بطرابلس التي احتاجت سنوات الى اطفائها[2]، وبعد اطلاق سراحه قام في سنة 1837م باعلان الثورة من جديد في عهد طاهر باشا[43].

جاء مكان نجيب باشا الوالي محمد رائف باشا 8سبتمبر 1835م فقد أخضع تاجوراء سنة 1836م وبعض البلدان الاخرى التي أعلنت خضوعها مثل جنزور[5]، وأمام هذا الوضع اتحد كل من عبد الجليل وغومة بن خليفة وانضم اليهم زعيم مصراتة عثمان الأدغم وحاكم ترهونة أحمد المريض ضد التوغل التركي في الدواخل متخذين موقف المقاومة المسلحة[6]، فرغم تغيير الدولة العثمانية لسياستها بتعيين حسن باشا سنة 1838 م ، الذي اتبع سياسة الترضية وذلك بالسماح لعبد الجليل بتولي شؤون فزان والسماح لغومةبتوليأمور الجبل لقاء مقرر يدفعونه ،[7]الا أن الثائرين نقدوا الاتفاقية ليتمكن سنة 1842 م الوالي عسكر باشا من القضاء على عبد الجليل وأخوه سيف النصر ومصطفى الأدغم ابن اغا مصراتة[8].

أما غومة فقد تم القضاء عليه في عهد عثمان باشا سنة 1858 م وبعد مقتله أزيل من الوسط أكبر مسبب للقلاقل في طرابلس الغرب ولم تحدث فيما بعد أي ثورات[9].

---

[1]– شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 525.انظر أيضا نيكولاي اليتش بروشين ، المرجع السابق ، ص265 .

[2]– محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص 271.

[3]– اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص 427.

[4]– **طاهر باشا** :تعين واليا على طرابلس الغرب من طرف السلطان العثماني محمود الثاني أواخر مارس 1836 م ، وبقي في الحكم الحكم حتى سنة 1837 م صب كل جهوده لبسط النفوذ على الولاية . انظر : أحمد الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس ... ، المرجع السابق ص266.

[5]– اتوري روسي ، المرجع السابق ، ص ص423 - 424 .

[6]– محمود ناجي ، المصدر السابق ، ص271.

[7]– نيقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 52.

[8]– توري روسي ، المرجع السابق ، ص 423.

[9]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 212.

الفترة الثانية :(1858 م | 1911م):

بالقضاء على أكبر ثورتين واجهت الحكم العثماني الثاني انصرف بعض الولاة الى محاولة تطوير الايالة ، والقيام ببعض الاصلاحات أمثال محمود نديم باشا[1]،الذي قام بغرس أشجار الزيتون وفي عهده تحولت طرابلس من ايالة الى ولاية [2]، و أسس مطبعة طبعت بها صحيفة طرابلس الغرب[3]سنة 1886م ،وهي أول صحيفة تصدر باللغة العربية والتركية [4]وفي عهده أيضا طبق الاصلاح الاصلاح الاداري[5]بناء على قانون الولايات الصادر سنة 1864 م[6]، حيث تم تغيير الولاية الى وحدتين اداريتين هما : ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي[7] ، وقسمت الولاية إلىمتصرفاتوقائمقاميات ومديريات وضعت على رأسها موظفين موالين لها[8]، وقد قسمت إلى خمس متصرفات : طرابلس: ومركزها

---

[1]–**محمود نديم باشا** :عين واليا سنة 1863م أمر بغرس أشجار الزيتون بكل من ترهونة وصدرت في فترة حكمه مرسوم جعل ايالة طرابلس الغرب ولاية ، وعرفت فترة حكمه نوعا من الاستقرار ووضع في أهالي طرابلس نوع من الطمأنينة وعزل سنة 1866م انظر : احمد الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس ... ، المرجع السابق ، ص ص256–258

[2]– أي ادارة محلية ذات اختصاصات واسعة بدلا من ولاية ، أي مجرد مقاطعة وهو النظام الذي تم انشاؤه في ذلك الوقت في تركيا ضمن حركة الاصلاح . انظر : مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص453 .

[3]– كانت أول جريدة رسمية تصدر بطرابلس سنة 1886 م حملت اسم الولاية والمدينة معا ـ طرابلس الغرب ـ اشارة الى تمييزها عن طرابلس الشام ، وقد أسست هذه الجريدة من طرف الوالي محمود نديم باشا . انظر : فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني ، ط 2 ، تع وتح : خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1984 ، ص 129.

[4]– محمود عبد الله المسعودي ، "ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي 1911"، المجلة الجامعة ، مج 33، ع 15 ، جامعة الزاوية ، 2013 ، ص 125.

[5]– مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 118.

[6]–**قانون الولايات 1864 م** :نظام خاص لإعادة تنظيم الولاية العثمانية على الخطى الفرنسية وتعيين على كل منها وال وصلاحيات واسعة تقوم الى جانبه مجالس استشارية ومجالس خاصة للولاية كان القصد منها اشراك في بحث المسائل الخاصة لولايتهم . أنظر : غانية بعيو ، المرجع السابق، ص 91 .

[7]– كانت متصرفية بنغازي تابعة لولاية طرابلس من سنة 1864/1835 م وفي هذا العام أصبحت تابعة للإدارة المركزية في استانبول استانبول مباشرة حتى سنة 1871 م لتصبح جزء من الولاية في سنة 1878 م لتعود مرة اخرى متصرفية تابعة للدولة العثمانية مباشرة . انظر: كامل علي مسعود الوبيه ، الادارة العثمانية في طرابلس الغرب 1882 / 1911 ، د ط ، مراجعة خلف البكاو ، منشورات جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دت ، ص 42.

[8]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 212.

طرابلس، ولواء الخمس : مركزه مدينة الخمس ، ولواء الجبل الغربي : مركزه يفرن ، ولواء فزان : مركزه مزرت ، وبنغازي: مركزها بنغازي[1]، وكانت كل متصرفية مقسمة الى عدد من الأقضية يرأس كل منها قائمقام وكل قضاء الى عدد من النواحي يرأس كل منها مدير ناحية[2].

مست الاصلاحات جميع الميادين ففي القضاء مثلا أنشأت أول محكمة تجارية بطرابلس في عهد الوالي أحمد راسم[3]، وفي ولاية محمد أمين باشا أنشأت القلعة المحمدية ورممت القلاع والقصور في ورفلة وغريان[4]وقام بتأسيس مجلس الشورى[5]، أما أحمد عزت باشا فقد أسس المدارس الثانوية الأولى بالبلاد واهتم بالخدمات البريدية فدشن البريد على الباخرة[6].

ورغم هذه الاصلاحات الا أنها لم تقف في وجه توسعات الدول الأوربية في بلدان شمال افريقيا[7]،خصوصا بعد أن تمكن الفرنسيون من الجزائر سنة 1830 م، وتونس سنة 1881م التي كانت هي أيضا محل أطماع الايطاليين ،الذين كانوا حريصين على أن لا تفلت طرابلس من أيديهم ، فباشروا بتوطيد مراكزهم في البلاد بمؤسساتهم الاقتصادية والمالية ، ففي سنة 1907م فتح مصرف روما[8] فرعا في طرابلس[9].

---

[1]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج2 ، ص ص43 – 44.

[2]– كامل علي مسعود الوبيه ، المرجع السابق ، ص 45.

[3]– نجم الدين غالب الكتيب ، مدينة طرابلس عبر التاريخ ، ط 2 ، دار العربية ،ليبيا، 1978 ، ص 108.

[4]– أحمد النائب الأنصاري ،المنهل العذب ... ، المصدر السابق ، ص355 .

[5]– محمد احمد الطوير ، "الانتفاضات الوطنية ضد الحكومة العثمانية في عهد محمد أمين باشا 1842 1847 م "، مجلة البحوث البحوث التاريخية ، ع 1 ، 1985 ، ص 72.

[6]– عبد المنعم ابراهيم الجميعي ، الدولة العثمانية و المغرب العربي ، دط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 43.

[7]– أحمد صلاح البهنسلي ، دراسة في التراث المعماري والفني ، ط 1 ، افاق العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص32.

[8]– تأسس في9مارس 1880 م في مدينة لازيو الايطالية كان معظم رأس مال المصرف في البداية تكوين من الفاتيكان اقتصر نشاطه الأول على مدينة لازيو لكن بعد سنة 1890 م وسع المصرف نشاطه حتى فتح فروع له خارج ايطاليا وكان بذلك أول مصرف ايطالي يفعل ذلك فتح فرعا له في طرابلس الغرب سنة 1907 م كما تم التواصل في فتح فروع اخرى لهذا البنك في كل من مصراتة و الخمس وزلتين ودرنة وزاد من استثماره حتى بلغ سنة 1911 م 245 ليرة ايطالية . انظر : زهرة أوملي ، المرجع السابق ، ص 98 .

[9]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 225.

وأمام هذا المدد الأوربي ظهرت بعض الطرق والحركات الصوفية وكان أبرزها الحركة السنوسية[1] التي وقفت موقف العداء الى كل ما هو أجنبي[2]، وفي ظل الضعف الذي الت اليه الدولة العثمانية استغلت ايطاليا الموقف لتعلن الحرب على ليبيا في 23 سبتمبر 1911م وبموجب معاهدة لوزان 1912م[3]اعترفت تركيا بالحماية الايطالية على ايطاليا[4]، وبخروج الأتراك من طرابلس الغرب خرج الشمال الافريقي بكامل أقطاره من التواجد العثماني[5].

ومما سبق يمكن القول :

ـ تزامن الوجود العثماني في طرابلس الغرب بالاحتلال الاسباني في سنة 1510 م ، ثم تنازل الملك شارلكان عنها لفرسان القديس يوحنا سنة 1530 م .

ـ يعتبر عهد البيلربايات من أزهى مراحل الحكم العثماني في طرابلس الغرب ، وقد عرفت ازدهارا في العديد من المجالات خاصة الغنائم البحرية وما كانت تدرها من عوائد ، وظهور رياس البحر أكفاء أمثال : درغوث باشا ، ومراد أغا .

ـ بسبب الضعف الذي الت اليه الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني الأول ، وتمرد الانكشارية وكثرة الصراعات والتنافس على العرش ، ظهرت مرحلة هامة في التاريخ السياسي لطرابلس الغرب حيث شهد ظهور أسرة محلية حكمتها مدة قرن وربع قرن .

---

[1]–**الحركة السنوسية** : حركة دينية اصلاحية نسبة الى مؤسسها محمد بن علي السنوسي وكانت ترتكز على شبكة من الزوايا منتشرة في الواحات الواقعة بين السودان ومنطقة طرابلس فقد زودت البلاد بادارة سياسية دينية بزعامة رئيس الحركة واتخذت الجنوب مركزا للحركة بسبب موقعها الاستراتيجي وقد كانت حركة احياء اسلامية تهدف الى تنقيته مما علق به من شوائب وهي أيضا حركة سنية تسير على المذهب المالكي . انظر : مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ، د ط ، تر :نقولا زيادة مراجعة ناصر الدين الأسد ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966 ، ص ص 18- 19 .

[2]– أحمد النائب الأنصاري ،المنهل العذب ... ، المصدر السابق ، ص 249.

[3]– **معاهدة لوزان** :أخذت ايطاليا تتدخل في شؤون ليبيا واغتنمت فرصة ضعف الدولة العثمانية بعد سيطرة الاتحاديين ، فأنذرتها بالتخلي لها عن ليبيا سنة 1911 م ، وسرعان ما تقدمت ايطاليا الى طرابلس واضطرت القوات العثمانية الى مغادرة ليبيا بعد عقعا معاهدة أوشى أو لوزان سنة 1912 م ، والتي نصت على وقف القتال بين تركيا وايطاليا وأصدر العثمانيون فرمان منح ليبيا الاستقلال الداخلي في الوقت الذي أعلن ملك ايطاليا أن ليبيا أصبحت جزء من الاراضي الايطالية . انظر : ابراهيم ياسين الخطيب و محمد عبدة محمود ، تاريخ العرب الحديث ، د ط ، دار الأهلية للنشر ، عمان ، 1989 ، ص 105 .

[4]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 226 .

[5]– محمود علي عامر و محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص249 .

ـ شهدت طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانلية تطورا ونشاطا واسعا خاصة في عهد أحمد باشا ويوسف باشا ،لكن في أواخر عهده بدأت تشهد الأسرة تطورات انعكست على الاستقرار والأمن السياسي بسبب الصراع والنزاع على الحكم وكثرة الثورات والتمردات .

ـ رغم استقلال الأسرة القرمانلية عن الدولة العثمانية ، الا أنه كان كل باشا قرمانلي عليه أن يحصل عند تقلده الحكم على موافقة ورضاالأستانة [الولاء الاسمي] وذلك بحصوله على الفرمان السلطاني لتضفي على الحكم الشرعية .

ـ كان لعودة الحكم العثماني المباشر الى ايالة طرابلس هي الظروف التي الت اليها الأسرة القرمانلية في أخر عهدها ، وقد عدت سنة 1835 م بدلية العهد العثماني الثاني .

ـ لقد استعصت على الدولة العثمانية في بداية العهد العثماني الثاني السيطرة على كامل تراب طرابلس الغرب بسبب الثورات الداخلية ، وبالقضاء على عبد الجليل سيف النصر سنة 1842 م وغومة المحمودي سنة 1858 م ، تسنى للأتراك تطبيق الإصلاحات بداية من سنة 1858م .

ـ لقد كان لطرابلس الغرب نصيب من اصلاحات الدولة العثمانية شملت جميع الميادين القضاء ، التعليم ، الإقتصادوغيرها

ـ بسبب الإصلاحات والتفتح على الغرب ازداد النفوذ الأوربي خاصة ايطالية التي استطاعت في الأخير الظفر بطرابلس الغرب [ليبيا] بموجب معاهدة لوزان 1912م واحتلالها .

المبحث الثاني : تونس ايالة عثمانية (1574م / 1881م) .

1 /المطلب الأول : انضمام تونس للدولة العثمانية .

1 ـ 1 التواجد العثماني في تونس وحملة شارلكان سنة 1535 م .

1 ـ 2 استعادة علج علي لتونس سنة 1569 م .

1 ـ 3 حملة دون خوان دوريتش النمساوي على تونس سنة 1573 م .

1 ـ 4 انهاء الحكم الحفصي وتوطيد الحكم العثماني في تونس سنة 1574 م .

2 /المطلب الثاني : مراحل الحكم العثماني في تونس .

2 ـ 1 عهد الباشوات والدايات (1574 م / 1610 م) .

أ– عهد الباشوات (1574 م / 1591 م).

ب – عهد الدايات (1591 م / 1610 م) .

2 ـ 2 عهد البايات (1610 م / 1881 م) .

أ ـ عهد البايات المراديين (1610 م / 1702 م) .

ب ـ الفترة الانتقالية ولاية ابراهيم الشريف (1702 م /1705 م).

ج ـ عهد البايات الحسينين (1705 م / 1881 م).

التقييم

1/ انضمام تونس للدولة العثمانية .

1 ـ 1 التواجد العثماني في تونس وحملة شارل الخامس سنة 1535 م .

يعود الوجود العثماني في تونس الى ذلك الاتفاق الذي كان بين الإخوة باربروس[1]والسلطان الحفصي أبو عبد الله محمد وفي هذا الصدد يذكر عزيز سامح التر في كتابه " ...توجه الإخوة باربروس إلى سلطان تونس وقدموا له الهدايا الكثيرة وطلبوا منه منحهم مكانا يلجؤون اليه ، ووافق السلطان الحفصي على ذلك مقابل دفعهم خمس الغنائم ، شريطة ألا يتخاصموا مع سكان المنطقة"[2]، وأذنلهمبالرسو في ميناء حلق الوادي[43]، وعهد لهم بحكم جزيرة جربة [5]،[6] فأخذوا من مينائها قاعدة للقيام بحملاتهم البحرية[7].

---

[1]_ **باربروس** :كلمة أوربية معناها اللحية الصهباء ،كانت تطلق أولا على عروج كما تثبت ذلك المراسلات الاسبانية المؤرخة في سنوات 1517م _ 1518م، لكن خير الدين كان ينعت بها ونظرا لاشتهار هذا الوصف تبناه خير الدين نفسه من بعده ،حيث يسمونه خير الدين بارباروس ويقال أيضا عن مجموع الاخوة باربروسة . انظر : المنور مروش ، المرجع السابق ج 2 ، ص 61 .

[2]– عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا ، ج 1 ، ط 1 ، تر محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989م ، ص 42 .

[3]– **حلق الوادي** : قلعة أو حصن حلق الوادي استمدت اسمها من كونها لسان بحري يصل تونس بالبحر، تفصله مرتفعات عن قرطاج وعرفت لدى الأوربيين بلاغوليت وهي كلمة ايطالية محرفة من تسمية حلق الوادي العربية، شهدت العديد من المعارك الحاسمة منها استيلاء خير الدين على مدينة تونس سنة 1534 م، وحملة شارلكان سنة 1535 م الذي حولها الى مقر للحكم الاسباني، كما عمل دون خوان على تجديدها في سنة 1573 م، واسترجعتها الدولة العثمانية نهائيا سنة 1574 م . انظر : آو هابنسترايت، رحلة الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732 م ، ط 1 ، تعر وتع ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس، 2008 ، ص 114 .

[4]– خير الدين ، مذكرات خير الدين، د ط ، تر محمد دراج ، الأصالة ، الجزائر ، 2010، ص 47 .

[5]– **جربة** : جزيرة مجاورة لليابسة وهي كلها مبسطة رملية ، توجد بها قصبة مشيدة على ساحل البحر يسكنها الوالي واسرته ، وبعد وفاة الملك ابي عمروا عثمان سنة 1488 م ، طالبت الجزيرة بحريتها وتم قطع الجسر الرابط بين الجزيرة واليابسة ، حاول بيدرونفارو احتلالها سنة 1510 م لكنه فشل . انظر : محمد بن حسن الوزان ، وصف افريقيا، ج 5 ، ط2 ، تر : محمد حجي واخرون ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص ص93 _ 94 .

[6]–كارل بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ط 5 ، تر نبيدا أمين واخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968، ص 453.

[7]ـ بسام العسلي ، المرجع السابق، ص 28 .

بعد وفاة السلطان محمد ابن الحسن سنة 1526م ترك هذا الاخير عدد من الأولاد، لكنه أوصي بالخلافة لأصغر أبنائه وهو مولاي الحسن[1]، الذي بعد توليه الحكم قام بقتل اخوته ولم ينج منهم الا الرشيد وعبد المؤمن، اللذان نجحا في اللجوء الى القبائل العربية والاختباء عندهم، وكان السلطان الحسن مغرما بالشرب وجمع الغلمان، كما تميز بسوء الخلق والظلم والغدر لهذا كرهه الأهالي[2]، فأرسل بعضهم الى خير الدين سنة 1532م يطلبون دعمه لتخليصهم من بطشه[3]، خاصة بعد أن وضع اخر ممثلي الحفصيين الضعاف أنفسهم تحت الحماية الاسبانية للنجاة بأنفسهم[4]، فكانت الفرصة مواتية لأتراك الجزائر والدولة العثمانية للسيطرة على تونس، والتي كانت تمثل موقعا استراتيجي هام في حوض البحر الأبيض المتوسط، فلم يتردد خير الدين في تنظيم حملة على تونس[5].

وبالأخص بعد لجوء الأمير الرشيد الى خير الدين باربروس[6]، فاصطحبه معه هذا الاخير الى استانبول وتمكن من اقناع السلطان العثماني سليمان القانوني بضرورة فتح تونس، فزوده بثمانية الاف جندي انكشاري وثمانمائة قطعة ذهبية وأذن له بالتحرك لاحتلال تونس وطرد الاسبان بصفة نهائية[7].

في أوت سنة 1534م وصل أسطول خير الدين الى بنزرت فدخلها بسهولة[8]، ولما علم مولاي مولاي الحسن فر الى أقاربه من العرب بحثا عن المساعدة [9]، لكن الأهالي كانوا ناقمين عليه فلم

---

[1]- أحمد ابن ابي الضياف ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج 2 ، ط 2 ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1977 ، ص 24 .

[2]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 576 .

[3]- صالح عباد ، الجزائر خلال حكم الأتراك 1514 / 1830 ، د ط ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 61 .

[4]- أندري ريمون ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ط 1 ، تر لطيف فرح ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص 21 .

[5]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 62 .

[6]- محمد بن مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ص 414 .

[7]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 110 .

[8]- مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ، د ط ، تع نور الدين عبد القادر ،المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ،الجزائر 1930 ، ص 92 .

[9]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 62 .

يستجب له، وفي اليوم الموالي دخل الى حلق الوادي دون عناء[1]، وبعدها تقدم الى تونس حيث فتحت له أبوابها واستقبله أهلها الذين كانوا يعتقدون أنه أحضر معه الأمير الرشيد لتنصيبه على العرش لكن خير الدين كان ينوي الحاق تونس بالدولة العثمانية وحكمها حكما مباشرا[2].

لما علم الأهالي بدأوا في الوقوف في وجهه ومحاربته الى أن تم الصلح بينهم ،أما مولاي الحسن فتوجه الى القيروان وقد كانت آنذاك تحت حكم عرفة الشابي فلحق به بارباروس وأجبره على الانسحاب الى الصحراء[3]، وبعد تيقنه بأن لا أمل له في الانتصار عزم على الاستنجاد بالملك الاسباني[4]، لكن استيلاء خير الدين على مدينة تونس لم يرض الاسبان وسائر دويلات ايطاليا وحتى البابا نفسه، لذلك صمم شارلكان على اقصائه منها وزاد تصميمه لما اتصل به الحسن الحفصي المخلوع [5].

في سنة 1535م خرج الأسطول المكون من أربعمائة سفينة حربية، وتسعون سفينة ملكية، وأربعة وعشرون ألف جندي وخمسة عشر ألف فارس[6]، ولما سمع خير الدين شرع في إعداد الترتيبات الترتيبات الدفاعية اللازمة لمواجهة الحملة الاسبانية فأقام الحواجز في مضيق حلق الوادي ونصب المدافع وتم تجهيز اثنى عشر سفينة حربية كانت راسية في المياه[7]، وفي 14 جويلية1535م وبعد سبعة عشر يوما من مغادرته ميناء برشلونة، تمكن الاسبان من الاستلاء على حلق الوادي، حينها قررت الحامية العثمانية بقيادة سنان باشا التراجع الى تونس بعد أن تكبدت خسائر فادحة فلاحقتها القوات الاسبانية[8].

---

[1]ـ درويش الشافعي ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2]ـ جون باتيست وولف ، المصدر السابق ، ص ص46 47.

[3]ـ فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 577 .

[4]ـ محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي ، د ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، د ت ، ص 690 .

[5]– عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ج 1، ص 29 .

[6]– جون ب وولف ، المصدر السابق ، ص 48 .

[7]– الشافعي درويش ، المرجع السابق ، ص 114 .

[8]– خير الدين ، المصدر السابق ، ص 175 .

وبينما كان خير الدين منشغلا بقتال النصارى تمكن الأسرى من تحرير أنفسهم وهاجموا القوات الاسلامية من الخلف فاضطر خير الدين الى الخروج من تونس والتوجه الى عنابة[1]، وبانهزامه استعاد الحفصيون ملكهم لكن تحت الحماية الاسبانية[2]، وباستيلاء شارلكان على تونس اقترفت قواته قواته المجازر في المدينة بعد أن أباحها لهم مولاي الحسن ثلاثة أيام مات فيها الثلث واسر الثلث وهرب الثلث، فتعرضت المدينة لنهب والسلب فقتلوا ونهبوا وسرقوا وارتكبوا كل أنواع المحرمات كما هدموا المساجد[3].

وفي الثامن من أوت 1535م امضى مولاي الحسن مع شارلكان على معاهدة [4]، وضعته في أدنى مراتب الذل والاهانة[5]، وأصبح رمزا للخيانة لدى الأهالي[6]، وما أن غادر شارلكان المدينة حتى حتى وقعت تمردات ونشبت اضطرابات عديدة داخل البلاد اعلانا بعدم اعترافهم بمعاهدة الحماية[7]، مثل ثورة الشابيين التي كانت ما بين (1535_1542 م)[8].

وفي سنة 1540م تمكن أندريا دوريا من الاستلاء على عدة موانئ تونسية مثل : صفاقس وسوسة ومنستير، مما أثار حفيظة السكان على حاكمهم الحفصي وازاء انتشار الثورات اضطر الى

---

[1]- مجهول ، المصدر السابق ، ص 98 .

[2]- دلندة الأرقش وأخرون، المرجع السابق ، ص 98 .

[3]- ابن ابي الدينار ابي عبد الله محمد ابن القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1870 ، ص 155 .

[4]- كان أهم ما جاء في المعاهدة : فرض الحماية على تونس وتسليم حلق الوادي للإسبان ، وامكانية تواجد هؤلاء الاسبان في عنابة وبنزرت والمهدية وغيرها من المواقع التي يرونها ضرورية لحماية تونس ، التزام تونس بعدم تقديم يد المساعدة للقراصنة أعداء الامبراطور . انظر : صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 63 . انظر أيضا : الملحق رقم (5): الصفحة الأخيرة من المعاهدة .

[5]- عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 119 .

[6]- دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 54 .

[7]- المنور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، ج 2 ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 ، ص 94 .

[8]- محفوظ سعيداني ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقاربة تحليلية من القرن 18م الى 1830م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : فلة موساوي قشاعي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 / 2012، ص 64 .

الرحيل الى أوربا[1]، وأمام هذا الوضع استغل الأمير حميدة الذي كان واليا على عنابة غياب والده الحسن، فقدم الى تونس وأحدث انقلابا على والده بعد استشارته أعيان دولته في تونس واستطاع القضاء على أنصار والده ودخول المدينة[2]، وفي محاولة فاشلة لمولاي الحسن في استرجاع عرشه وقع أسير ابنه الذي سمل عينه[3].

ورغم القضاء على الحسن الحفصي الا أن التهديد الاسباني ظل مستمرا لكن استقرار العثمانيين في طرابلس الغرب بعد تحريرها من سيطرة فرسان القديس يوحنا حلفاء الاسبان سنة 1551م وتولي درغوث ريس حكمها مكنه من تحرير الموانئ التونسية الجنوبية كقفصة سنة 1556م، وتحرير القيروان من يد الشابيين سنة 1557م والتي ركز عليها حامية تحت قيادة حيدر باشا[4]، ومنه أصبحت معظم الأراضي التونسية تحت حكم العثمانيين .

1 ـ 2 استعادة علج علي[5] تونس سنة 1569 م :

كان لتوسع نفوذ درغوث باشا على أجزاء واسعة من تونس كسوسة والقيروان والمنستير والمهدية، اذ لم يبق منها سوى بعض الأقاليم التي ظلت تحت الحكم كمدينة تونس و بنزرت[6].

وبعد تولي أحمد الحفصي الحكم (1542م ـ1569م) الذي كان مثل أبيه غير محبوب من أحد، حضر للآستانة سنة 1563م وفد تونسي مفوض التمس من السلطان العثماني الاستيلاء على حلق الوادي[7]، وعندما تولي الحكم علج علي في الجزائر راسله أعيان تونس سنة 1568م وطلبوا منه

---

[1]- صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 23 .

[2]- ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص ص156- 157 .

[3]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 235 .

[4]- دلندة الأرقش وأخرون ، المرجع السابق ، ص 54 .

[5]- **علج علي** : هو واحد من الأعلاج الذين استطاعوا بعد استسلامهم أن يرتقوا الى أعلى المراتب في الدولة العثمانية بفضل نشاطهم وهمتهم ، عين بيلربايا على الجزائر في سنة 1568 م خلفا لمحمد بن صالح رايس ، صرف كل اهتمامه الى توسيع نفوذ الجزائر والدولة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط ، فسعى الى ضم تونس ومساعدة ثورة الأندلسيين . انظر: عمار بن خروف، المرجع السابق ، ج 1، ص 107 .

[6]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص234 _ 235 .

[7] - نفسه ، ص 234.

انقاذ بلادهم فكان من بين هؤلاء الأعيان الوزير الأول للسلطان حميدة ابي الطيب الخضار الذي كان على خلاف معه ، فقد اتصل هذا الاخير بعلج علي وحرضه على احتلال تونس[1].

وبعدما تمكن علج علي من اقناع الصدر الأعظم [2]صوقللي محمد باشا بالحصول على موافقة السلطان للاستيلاء على تونس، خرج من الجزائر في اكتوبر 1569م بجيش يتألف من خمسة ألاف رجل نحو تونس وبعد يومين وصلها، وفي أول مواجهة انحاز التونسيون الى صف علج علي مما اضطر السلطان حميدة للهروب، ولما بلغ تونس وجد الأبواب موصده في وجهه[3]، فما لبث أن فر لاجئا الى الاسبان في قلعة حلق الوادي طالبا عونهم لاسترجاع ملكه[4].

دخل علج علي باشا على رأس جنود عثمانيين الى تونس من دون مقاومة [5]، فخضعت المدن المدن الساحلية والداخلية[6]، وأخذ عنهم البيعة لسلطانه سليم الثاني،وأعلنت الخطبة بالدعاء له على المنابر وضربت السكة باسمه[7]، وقد عامل الحاكم العثماني السكان باللين وأعاد لهم الأمان، وقضى أربعة أشهر في تنظيم أمور الايالة، قام بتعيين القائد رمضان بك حاكما عليها وترك لها حامية قوامها ثلاثة ألاف جندي[8]، وقد كان الهدف من ترك هذه الحامية لتهدئة الأوضاع وضمان الاستقرار داخل داخل البلاد وحماية الايالة العثمانية الجديدة .

---

[1]- ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 24 . وانظر أيضا : شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2]- **الصدر الأعظم** :يشبه رئيس الوزراء ،كان السلطان يعينه ، وكان يشرف على جميع شؤون البلاد ويقيم في الباب العالي .انظر: محمد عبد الله عودة وياسين الخطيب ، المرجع السابق ، ص 33 .

[3]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص235- 236 .

[4]- عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج،1 ص 108 .

[5]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 579 .

[6]- عمار بن خروف ، المرجع السابق ،ج1، ص 108 .

[7]- ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص ص164 - 165 .

[8]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 236 .

اذا الحقت تونس بإيالة الجزائر وعين علي باشا أمير أمراء بكلربكي، والقائد رمضان نائبا عنه في تونس[1]، يديرها بطريقة سنجق[2]، أما سوسة والقيروان ومنستير والمهدية فقد ربطت بطرابلس الغرب[3].

1 ـ 3 حملة دون خوان دوريتش النمساوي [4] على تونس سنة 1573 م :

اغتنم الاسبان انهزام القوات العثمانية في معركة ليبانت سنة 1571 م[5] [6]، وفي الذكرى السنوية الثانية لها أصدر الملك فيليب الثاني أمرا الى الدون خوان دوريتش بأن يستولي على تونس وبعد أن ينصب عليها أمير حفصي يهدم حصن حلق الوادي ثم يعود[7].

بعد أن لجأ السلطان أحمد الحفصي الى الاسبان اشترط عليه الملك فيليب الثاني اعادته للحكم مقابل اقتسام عرش تونس لكنه رفض، ولجأ الى الصقلية سنة 1572م وأقام بها حتى مات، غير أن أخاه محمد ابن الحسن قبل بعرضه[8].

---

[1]ـ عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 238 .

[2]ـ فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 580 .

[3]ـ عزيز سامح التر ، الرجع السابق ، ج 2 ، ص 239 .

[4]– **دون خوان دوريتش النمساوي** : ولد هذا الأمير من سفاح شارلكان بمدينة راتسبون سنة 1545م وبعد موت أبيه أراد فيليب الثاني ادخاله ضمن احدى الرهبنات ولما لم يقبل عينه قائدا في جيشه وفي سنة 1870م كلفه بإذلال من بقي من المسلمين بإقليم غرناطة فأذاقهم انواع الذل والعذاب حتى هاجروا الى افريقيا ولم يبق منهم أحد توفي سنة 1578م . انظر : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط 2، تح : احسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 ، ص 257 .

[5]– **معركة ليبانت** : في 7 اكتوبر 1571 م وقعت معركة في خليج ليبانت والتي تمكن فيها الأسطول الكاثوليكي والمكون من 208 سفينة بقيادة دون خوان النمساوي من تطويق وتحطيم الأسطول العثماني المكون من 230 سفينة بقيادة بيالي باشا فقتل وجرح من المسلمين ثلاثون ألف ، وأسر ثلاثة أو أربعة ألاف اخرون ، ومن بين القتلى بيالي باشا ، وقتل من المسيحيين ثمانية الاف وجرح 21 الف ، واستطاع علج علي بحنكته الافلات من الطوق . انظر : نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 244.

[6]– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق، ص 256.

[7]– عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 245 .

[8]– ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص 165 .

وفي شهر أكتوبر 1573م انطلق بأسطول مكون من 138سفينة[1]، وعدد كبير من سفن النقل والغليوطات[2] وغيرها التابعة للخواص وكان الجيش يتألف من 13ألف جندي ايطالي و9ألاف جندي اسباني، و5ألاف جندي ألماني اضافة الى خمسمائة فرس أي مجموع قواته سبعة وعشرون ألف رجل[3].
رجل[3].

وصلت القوات الاسبانية الى مدينة تونس يوم 11اكتوبر 1573م، حيث تمكن دون خوان من احتلال تونس من دون أي مقاومة بعد أن انسحبت القوات العثمانية متوجهة الى القيروان[4]، التي كان كان على رأسها حيدر باشا وفي الطريق لحقتهم القوات الاسبانية واشتبكت معهم في قتال انتهى بانتصار القوات الاسلامية[5].

طمع دون خوان الى تأسيس دولة مخالفا بذلك أمر ملكه وكان البابا يشجعه على ذلك[6]،فقام ذلك[6]،فقام بتحصين قلعة حلق الوادي وأنشأ قلعة الباستيون[7] وهي مدينة بناها وعمرها وأسكن فيها فيها الاسبان واقيمت فيها المنشآت والدور المسيحية وهي تقع خارج باب البحر من مدينة تونس[8]، وأطلق على المدينة التي بناها اسم شكلي وهي على النسق الاوربي تقع بين حلق الوادي ومدينة تونس وهي على شكل قلعة محصنة، وكان يرى دون خوان أن بناءها يشدد المراقبة على تونس، ولما

---

[1]- نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 251 .

[2]- **الغليوطات** :غليرة وتسمى غليوطة ، وهي أقل حجما من السفينة وهذه الاخيرة تكون مسلحة بمدافع بطول يصل الى نحو 50 مترا . انظر : رحيمة بيشي ، المرجع السابق ، ص 146 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 95 .

[4]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 580 .

[5]- ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص 167 .

[6]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص246 .

[7]- **الباستيون** : لفظة اسبانية معناها القلعة ، وقد كان هذا الحصن يقع خارج باب البحر من مدينة تونس . انظر : حسن حسني حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 108 .

[8]- ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص ص177 _ 178 . وانظر أيضا : فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 580 .

علم الملك فيليب الثاني غضب كثيرا وأمر أخاه بالعودة فورا[1]،فالتحق بالصقلية بعدما ترك حامية اسبانية[2].

1-4 انهاء الحكم الحفصي وتوطيد الحكم العثماني في تونس :

لم يمر وقت طويل على استيلاء دون خوان لتونس، وتم استرجاعها ثانية الى الدولة العثمانية، ففي شتاء 1574م تمكن الصدر الأعظم وقابودان باشا من اقناع السلطان بضرورة شن حملة للرد على حملة دون خوان[3].

خرج الأسطول العثماني في 15ماي 1574 م[4]، بقيادة سنان باشا ويرافقه علج علي باشا[5]، باشا[5]، وصل الى تونس في 13جويلية وقام بإنزال الجنود والمدافع في خليج قرطاجنة مقابل قلعة حلق الوادي[6]، وجاء مصطفى باشا من طرابلس على رأس أربعمائة رجل وشيوخ من جزيرة جربة وحيدر باشا من القيروان على رأس ستة ألاف فارس ، كما التحق بهذه القوات بكلربكي الجزائر رمضان باشا[7].

بدأت المعارك بين القوتين الاسلامية والاسبانية فأحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم وناوشوها من كل الجهات[8]، ولم تتمكن مدينة تونس من الصمود الا ستة أيام فقط فانسحبت القوات الاسبانية الاسبانية إلى حصن باب البحر[9]، حيث أقيمت بعض الاستحكامات ودخلت في معركة استمرت 23يوما، لتسقط قلعة حلق الوادي في صبيحة 23اوت 1574م وبعد سقوطها جاء الدور على

---

[1]- الشافعي درويش ، المرجع السابق ، ص 129.

[2]- نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 274 .

[3] - نيقولاي ايفانوف ، المرجع السابق ، ص 251 .

[4]- عزيز سامح التر ، ج 2 ، ص 251 .

[5]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 96 .

[6]- المنور مروش ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص159 - 160 .

[7]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 581 .

[8]- ابن ابي الدينار ، الصدر السابق ، ص 177 .

[9]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 177 .

الباستيون الذي تم الاستيلاء عليه في 27 أوت[1]، فدخلوها وغنموا واستولوا على كل ما كان فيها ذخائر وسلاح[2]،وفي 12 سبتمبر تم الاستيلاء على كل قلاع تونس حلق الوادي و باب البحر[3].

وكان من جملة الاسري المقبوض عليهم محمد بن الحسن الحفصي الذي وجهه سنان باشا الى الآستانة حيث بقي معتقلا الى أن توفي[4]، وبوفاته انطوت صفحة الحفصيين في تونس بعد أن حكموا حكموا البلاد ما يقارب ثلاثمائة وخمسين عاما[5].

اذا أصبحت تونس سنة 1574م ولاية عثمانية وقد ضبطت حدودها الجغرافية[6]، وعين عثمان باشا حيدر باشا حاكما مسؤولا عليها وكلفه بإقامة حكم ونظام عثماني مثل الجزائر [7].

2/ مراحل الحكم العثماني في تونس 1574م إلى1881م:

مر الوجود العثماني في تونس بعدة مراحل من حيث أشكال تنظيمه وتفاعله مع المجتمع المحلي ونوعية مؤسساته، حيث تطورت السلطة العثمانية عبر عدة أزمات من أشكال التمثيل المباشر الى النمط الملكي .

2-1 عهد الباشوات والدايات: (1574م- 1610 م).

أ_عهد الباشوات : (1574م -1591م).

بعد أن أكمل سنان باشا فتح تونس وانهي الحكم الحفصي فيها سنة 1574م، أصبحت بذلك تونس ايالة عثمانية رسميا .

---

[1]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 581 .

[2]- ابن ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص 182 .

[3]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 257 .

[4]- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 110 .

[5]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 108 .

[6]- حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى ، د ت ، ص 45 .

[7]- حسين خوجة ، ذيل بشائر الايمان بفتوحات ال عثمان ، د ط ، تح و تق المعموري الطاهر ، دار العربية ، تونس ، 1975 ، ، ص ص87 - 88 .

وقبل أن يغادر سنان تونس اخذ بتنظيم شؤونها فألحقها في بادئ الأمر بولاية الجزائر [1]، واوجد بالقصبة ديوان وأشرك فيه بعض أعيان البلاد كما خلف عليها حامية عسكرية[2]، لحمايتها وبعد أن غادرها ترك إمارة الأمراء لحيدر باشا[3]، التي كانت رسميا سنجقا ويعد الباشا الممثل السياسي للسلطان العثماني في ولاية تونس نظريا [4]، إلا انه في حقيقة الأمر نجد أن رئيس مجلس الديوان كان صاحب القرار الميداني كونه يتمتع بالقوة العسكرية اللازمة لفرض النظام والتي تتمثل في المجلس الانكشاري[5]، وفي ظرف تميزت فيه أسبقية المهام الحربية العسكرية بالإضافة الى المحدودية الزمنية التي ميزت فترة ولاية الباشوات وهي ثلاث سنوات[6] .

عمل حيدر باشا على تنظيم شؤون البلاد وإرساء الأمن فيها [7] ، غير أن الانكشارية شأنهم في كل مكان يقومون بمشاغبات كثيرة [8]، كان الباشا يسعى للإصلاح وتنظيم البلاد وبما أن التونسيون التونسيون لم يتعودوا بعد بإدارة العثمانيين، فإن كثيرا من المفسدين حرصا على مكانتهم الخاصة عملوا علي تحريضهم، فلما علم حيدر باشا ببعض هؤلاء المفسدين استخدم ضدهم الأمرين منتهجا بذلك سياسة إضعافهم وتصفيتهم[9]، لكن هذا الأخير عزل وعين مكانه رجب باشا، حيث وجد

---

[1]– محمد مقيدش ، نزهة الأنظار في عهد عجائب التواريخ والأخبار ،ج1 ، ط 1 ، تح علي الروادي ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1988، ص85 .

[2]– ترك بها أربعة ألاف جندي انكشاري وعلى كل مئة جندي ضابط يسمى الداي ،كانت مهمتهم الأولى للانكشاري محصورة على الأمور العسكرية . للمزيد انظر : عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 256 .

[3]– عزيز سامح التر، المرجع السابق ، ج2، ص258 .

[4]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص576 .

[5]– عبد الكريم علاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي "عصر الإمبراطورية والعهد التركي في تونس والجزائر"، ج 2 ، ط 1، 1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 2005 ، ص 345 .

[6]– محمد مقيدش ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 90.

[7]– دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 54 .

[8]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 278 .

[9]– عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 258 .

أهل تونس فيه رجلا عادلا فأعربوا للسلطان عن سرورهم به إلا انه سرعان ماخاب ضنهم به خاصة بعد ما رأوا الحالة السلبية فيه[1].

فعين من جديد حيدر باشا واليا على تونس فبذل مجهود كبير للمزيد من تحصينات الولاية[2]، الولاية[2]، وعلى وجه الخصوص في كل من بنزرت وتونس، إلا انه كان يفتقر للمال خاصة بعد أن حاصر الأسطول الاسباني بقيادة مارى دي سانت موريشي السواحل التونسية، الذي تعهد للملك اسبانيا إحضار ستة ألاف أسير مسلم[3]، وفي الحقيقة فقد أصابها الفقر خاصة وان التمرد لايزال مستمر وقائم،كما أن اغلب الباشوات في تونس كانوا اقل كفاءة من الأمراء في الجزائر[4]، وقد ضعفت ضعفت الإدارة في مدة قصيرة إذ كان جل الانكشاريون والحكام والموظفون يرتكبون أنواع المساوئ والظلم والنهب والتزييف وغير ذلك من الأعمال [5].

كما عمل جعفر باشا من بعده على التخفيف من مساوئ سلفه من الباشوات وإصلاح أثارهم لكن محاولته باءت بالفشل[6]، ففوضى الانكشاريين وتدخلهم في أي أمر أفسدت تماما إدارة الباشوات والقضاة الذين لم يبق لهم أي نفوذ وتحول دون القيام باي عمل، فكانوا يقضون جل وقتهم في الفتنة والشغب وفي ظل ضعفهم توطد الوضع الى أن أصبح مجلس الديوان هو الهيئة التنفيذية التي تنفذ أوامرها وتمارس تأثيرها في جميع أنحاء الولاية[7].

وبالرغم من قوة الجيش العثماني إلا أن شوكة القبائل كانت أقوى وكانت الفتنة في دواخل البلاد تسودها الفوضى والتمرد[8]،كما ذكر ابن ابي الدينار في كتابه المؤنس في أخبار تونس: "أن

---

[1]– محمد مقيدش ، المصدر السابق ،ج 1، ص 918 .

[2]– عبد الكريم علاب ، المرجع السابق ، ص 346 .

[3]– عزيز سامح ألتر، المرجع السابق ج 2، ص259 .

[4]– شوقي عطا اللهالجمل ، المرجع السابق ، ص105 .

[5]– دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 55 .

[6]–محمد مقيدش ، المصدر السابق، ج 1، ص 88 .

[7]– محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، ط 1، تح علي بن الطاهر الشنوفي ورياض المرزوقي ، المجمع المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، تونس ، 1999، ص 138 .

[8]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 279 .

القادة الذين توزعوا في البلاد وخرجوا لامحاهم استحال عليهم تمهيل البلاد وقد استحوذ عليها الأعراب كأولاد سعيد[1] بالوسط وعمرون وغيرهم من القبائل"[2]، بالإضافة إلي التحديات الداخلية التي التي واجهت الإدارة العثمانية بتونس كانت هناك تحديات خارجية على أطراف الايالة من الحدود الشرقية طرابلس الغرب، ومن الحدود الغربية الجزائر، وكان التنافس بين هذين الايالتين على حساب تونس[3]،فقد تضافرت جل هذه العوامل للحد من اتساع المجال الترابي للسلطة بصفة قلصت عائداتها وكشفت محدوديتها فاستغل الجند هذه الظروف وقاموا بانقلاب عسكري في أكتوبر 1591 م ولقد استهدف الانقلاب الذي قام به الجند كبار الضباط وأعضاء الديوان من البولكباشية[4]، وكان ذلك نتيجة لاحتكار القرار والامتيازات من قبل الطبقة العسكرية على حساب الجند، وقد ترتب عنها مقتل معظم البولكباشية إذ كانت بمثابة انقلاب عسكري وبهذا انتهي عهد الباشوات بتونس[5].

ب _عهد الدايات:(1591م _1610م)

كانت ولادة هذا النظام الجديد في ظروف متأزمة خلال 1591م[6]، فقد برزت بوادر أزمة مالية اقتصادية تعيشها البلاد والسلطة الجديدة بعد سيطرة تلك الطائفة بأمر الحكم، فقد ترتب علي إثرها قتل أعضاء الديوان والضباط[7]، حيث نجحوا في فرض تعديلات جديدة على نظام الحكم وانقسم الجيش إلى فئات يرأس كل فئة منها داي منتخب وقد شكلت مجموعة من الدايات الديوان الذي يختار من بين أعضاءه رئيسا للبلاد، أما منصب الباشا فقد صار منصب شرفيا إذ يكتفي هذا

---

[1] – **أولاد سعيد** :قبيلة من الأعراب الزاحفين على افريقية في مدة المعز بن باديس في منتصف القرن الخامس الهجري ، ويقيم البعض منهم في جهة النفيضة من ولاية سوسة .انظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 119 .

[2] – ابن ابي دينار ، المصدر السابق ، ص 198 .ص 103 .

[3] – محمد مقيدش ، المصدر السابق ،ج 1، ص 95 .

[4] – محمد بن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ط1 ، تح حمادي ساحلي والجيلالي بن الحاج يحي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986، ص49 .

[5] – دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص ص55- 56 .

[6] _Alphonse Rousseau ,Annales tunisiennes , libraire ruedeplais,editeur parais ,1864 ,p 103

[7] – دلندة الأرقش واخرون ،المرجع السابق ، ص56 .

الأخير بالحلة السلطانية ويمثل مصالح الباب العالي، ويعتبر إبراهيم داي أول الدايات، عمل هذا الشخص مدة ثلاث سنوات وفي نفس الوقت كان عمله يصادف مدة الوالي حسن باشا وقد حاول الانفراد بالحكم، لكنه لم يوفق بعد أن عاد من الحج بدأ في النزاع مع احد البولكباشية[1] المدعو عثمان الى أن تغلب هذا الأخير عليه ونفي إبراهيم إلي الجزائر وصار دايا علي تونس 1598م[2].

أبدل أمير الأمراء حسن باشا وجاء بأحمد بك مكانه وفي نفس الوقت كان هناك مراد بك المعروف بأمير الأوطان أي أمير اللواء بتونس[3]، وبهذا أصبحت تونس تتأرجح بين ثلاث قوات "أمير الأمراء والداي وحاكم اللواء" .وقد تفاعلت بعض الرموز المحلية مع ذلك الانقلاب وبعد نجاحه انقسم فيها الجيش إلى مجموعات ترأس كل مجموعة داي ومنها شكل الديوان[4].

وأصبحت بذلك القرارات داخل هذا المجلس جماعية لكن هذه التجربة باءت بالفشل إذ ظهرت داخل الديوان خلافات حاول كل منهم الانفراد بالسلطة [5]، وكانت أول محاولة ناجحة ل عثمان داي 1598م[6]، وبداية من هذه المحاولة تحولت السلطة في تونس إلى أيدي الدايات .

يمثل عثمان داي ابرز الشخصيات منذ قيام ثورة 1591م ، فقد سجل نهاية سنوات عديدة من الاضطرابات[7]، حيث عمل على توطيد نفوذه بالبلاد وذلك بالقضاء على منافسيه، وبذلك فتح فتح عصر جديد هو عهد سيطرة الدايات [8]، إذ أنه سرعان ماحاد عن مبدأ العدل وحاول الانفراد

---

[1] ـ **البولكباشية** : مرتبة عسكرية في العهد العثماني والبلكباشي معناها القائد وهو عبارة عن وحدة عسكرية بمثابة الفيلق .للمزيد انظر : مصطفى الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1991، ص 80 .

[2] – محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، ط 3، تر محمد عجينية ومحمد الشاوش، دار السراس للنشر، تونس ، 1993، ص ص71_ 72 .

[3] –شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 106 .

[4] – دلندة الأرقش ، المرجع السابق ، ص 57 .

[5] – محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق، ص ص 71 _ 72 .

[6] – أندري ريمون ، المرجع السابق ، ص 42 .

[7] – حسن خوخة ، المصدر السابق، ص 22 .

[8] – دلندة الأرقش واخرون، المرجع السابق، ص 55 .

بالسلطة حيث ساعده في ذلك قوة شخصيته والخبرة التي اكتسبها من خلال تدرجه في المناصب[1]، حتى استطاع أن يفرض سيطرته على البلاد كما قام باستحداث منصب جديد هو منصب الباي[2]الذي تكمن مهمته النظر في شؤون القبائل وجباية الضرائب واستمر حكمه إلي غاية 1610م، وفي عهده قدم المهاجرون من الأندلس إثر قرار الطرد 1609م وأثروا في الجانب الاقتصادي، فخلفه في نفس السنة يوسف داي[3] هذا الأخير سار على نهج سابقيه في التخلص من منافسيه ليرسخ حكمه، حكمه، وقد عرف كيف يكتسب رأى العامة بفضل سياسته حيت أولى عناية خاصة لذوى العلم [4] الذين تلتف حولهم العامة كما اتسم عهده بالرقي والرخاء بفضل الحزم الذي اتصف به في تسير أمور البلاد[5]، وقد وصفت عصره بالعصر الذهبي اهتم بتطوير الأسطول البحري وذلك بهدف توسيع مجال مجال القرصنة[6]، وقد وقع في عهده الاختلاف بين تونس والجزائر حول مسألة، الحدود الأمر الذي أدي الى نشوب حرب بينهما في 1628م، لكن سرعان مااهتدى الطرفين إلي الصلح الذي أقر وادي سراط فاصلا حدوديا بين الإيالتين فللجزائر ما وقع غربه أما ما وقع شرقه فهو لتونس[7].

وقد تمكن مراد باي أيام يوسف داي في قمع أولاد سعيد وأولاد حمزة وغيرها وزاد نفوذه بعد ماحصل1631 م على لقب الباشا من الباب العالي، حيث ارتفعت مرتبة البايات ولما توفي يوسف داي 1637م أعقبه في الحكم مراد أسطا الذي كان على رأس البحرية أيام يوسف ويعود له الفضل في

---

[1] – حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 115.

[2] – أندري ريمون ، المرجع السابق ،ص 43 .

[3] – حسن خوخة ، المصدر السابق ، ص 25 .

[4] – محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص 73 .

[5] –ابن أبي الضياف ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 93 .

[6] _ Alphonse Rousseau ,op .cit, p 11

[7] – ابي عبد الله محمد الباجي المسعودي ،الخلافة النقية في أمراء افريقية ، ط 1 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1906، ص 92.

إنشاء مرسى غار الملح[1]، إذ اتصف هو كذلك بالحزم والمهابة وحب العدل وأولى أهل الذمة باحترام كبير[2].

انتقلت السلطة في سنة 1647م بعد وفاة مراد أسطا 1647 م[3] الى أحمد خوخة، وبقى الانفراد الانفراد بالسلطة هي القاعدة ولم يقع الحسم في انتقال السلطة ، وفي تلك الظروف بدأت تظهر سلطة موازية منافسة للداي نفسه وهي سلطة البايات[4]،كما شهدت فترة حكم أحمد خوخة أحداث خطيرة كغلو الأسعار وتفشي الطاعون سنة 1643م، إذ دام سبع سنوات حتى نسب هذا المرض إليه، إلا انه بالرغم من كل هذه الأحداث ساهم في إخضاع جزيرة كاندي المتمردة عن السلطان،كما أسس فرقة عسكرية جديدة سماها الزمالة[5] توفي احمد خوخة في سنة1648م وهو أخر الديات في تونس[6].

وقد تمكن الدايات من عهد عثمان 1610م إلى عهد أحمد خوخة 1648 م من فرض سلطة ذات سيادة داخل البلاد وخارجها [7]، حيث عملوا على إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة وتمكنوامن إخضاع القبائل الثائرة كما عني قطاع القرصنة والتجارة باهتمام كبير وفي هذه الأثناء بدأت تظهر سلطة موازية لنظام الدايات [8]، ألا و هي سلطة الدايات خاصة منذ عهد يوسف داي لما استحب احد صغار الموظفين الموظفين وهو مراد باي [9]، فقد قربه منه واعتمد عليه في الشؤون المهمة وإخضاع المتمردين وتحصيل

---

[1]- **غار الملح** : يسميه الفرنج "بورتوفارينا" ميناء صغير يقع في شمال البلاد التونسية، تابع لولاية بنزرت. انظر: حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص 116 .

[2]- ابن ابي الضياف ،المصدر السابق ج 2 ، ص 41 .

[3]- دلندة الأرقش واخرون ،المرجع السابق ، ص 59 .

[4]- حسن خوخة ،المصدر السابق ، ص ص47 48 .

[5]- **الزمالة** : فرقة عسكرية أسسها احمد خوجة تتألف هذه الأخيرة من نخبة رجال القبائل الموالية له والهدف منها هو ردع وإخضاع أعراب الدواخل . للمزيد انظر : دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق، ص 60 .

2_ Alphonse Roussrau ,opcit ,p 121 .

[7] -ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 211 .

[8]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 294 .

[9]- **مراد باي** : من أصول كورسيكة اسلم على يد مولاه رمضان باي استحبه يوسف داي ولاه منصب الباي بعد وفاة مولاه . للمزيد انظر أبي الضياف ، المصدر السابق ج 2 ، ص ص40- 41 .

الجبايات، وفي أثناء مباشرته للتك المهام سعى لدى الباب العالي في لقب الباشا[1]، فقام بتقليده منصب الباي سنة1630م[2]، ومن ذلك الحين توطدت وظيفة الباي وأخذت أهمية كبيرة وتحول النفوذ سياسيا من لدى الداي إلى الباي إلى إن استقلوا بالمنصب تماما في 1648م[3].

2– 2 عهد البايات : (1610م _ 1881 م)

لقد أصبح الحكم في ايالة تونس منذ النصف الأول من القرن السابع عشر وراثيا وقد تولته عائلتان تميزت كل واحدة عن الأخرى، الأولى العائلة المرادية من 1648م إلى 1702م ، ثم تبعته فترة انتقالية وهي فترة حكم إبراهيم الشرف 1702م إلى 1705م لتتولى فيما بعد الحكم الاسرة الحسينية التي استمرت في الحكم مايقارب ثلاث قرون 1705م الى 1881م .

أ _ عهد البايات المراديون : (1610م _ 1702م)

مؤسس هذه الأسرة هو مراد بك وكان مولى رمضان بك المشهور[4]، وقد اختاره الداي يوسف يوسف وقدمه للولاية إلا انه لم ينجح في الانفراد بالإدارة في تونس على الرغم من حصوله على مرتبة الباشوية من استانبول فأصبح يمثل سلطة موازية للداي[5]، ففي الوقت الذي انحصر فيه نفوذ الباي الي الي دواخل الولاية وضاقت القبائل من سطوته فأذعنت للجباية والطاعة، فقد سعى مراد الأول إلى تدريب ابنه حمودة واستخلفه في المنصب[6] وبهذا هيأ الأمور لولادة نظام وراثي[7]، لقد استطاع حمودة باشا إدخال القبائل المتمردة في دائرة النظام فعرفت فترة حكمه نوعا من الاستقرار [8].

---

[1]– عبد الكريم علاب ، المرجع السابق ، ص 346 .

[2]– دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق، ص 60 .

[3]– شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 108 .

[4] – حسن خوخة ، المصدر السابق ، ص 48 .

[5]– فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 583 .

[6] – محمد الباجي المسعودي ، المصدر السابق ، ص 94 .

[7]– محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ،المصدر السابق ، ج 2 ، ص 428 .

[8]– دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 59 .

كما قام باستحكام السواحل التونسية وركز اهتمامه على الجيش وزوده بعناصر هامة وانشأ فرقة سماها الزاورة[1]، ولكي يستميل العاصمة قام بعقد عدة تحالفات مع أعيان البلاد الذين يملكون تأثيرا مباشر على الفئة المحلية ورجال الدين والقادة [2]، وبهذا ضمن أغلب الفئات البارزة في المجتمع مما جعله الحاكم الفعلي للبلاد [3]، خاصة بعد ما تمكن من الحصول على لقب الباشا من الباب العالي سنة 1658م[4].

وفي أواسط القرن السابع عشر أصبح الباي الحاكم الأول بالبلاد لما توفرت له من إمكانيات اقتصادية وعسكرية بل كان يبرز للأهالي بمثابة الملك[5]، فقد قام حمودة باشا بعد حصوله على لقب الباشا بتقسيم البلاد على أولاده الثلاث فقد ولى مراد أمر المحلة، وجعل بيد محمد الحفصي سنجق القيروان والمنستير وصفاقس، أما حسن فولاه سنجق افريقية وأطلق لقب الباي على كل واحد منهم[6].
منهم[6].

اتبع المراديون سياسة الملكية التي أعادت الحياة للتقاليد السياسة الحفصية[7]، واعتمدوا على مداخيل الجباية وتحالفوا مع عدة قبائل ذات خبرة بهذه التقاليد، وأمام ازدياد نفوذ سلطة البايات المرداين تحول الدايات إلى مجرد طائفة عسكرية مهمشة ترتبط بالتبعية لمحمود باشا، حيث تعاقب أثناء فترة حكمه ثلاث ديات أحمد خوخة، و أحمد لاز ومصطفى لاز، وقد مارس حمودة باشا تأثيره المباشر على هؤلاء الدايات بأشكال مختلفة كما قام بإبعاد كل من حاول الاعتراض أو التمرد من قبل الدايات ، وبعد وفاة حمودة باشا سنة 1666م، خلفه ابنه مراد الثاني وقد ساهم هذا الأخير بشكل كبير وواضح في القضاء على الدايات، حيث ناصبهم العداء الشديد والمباشر على إثر ذلك تسارعت

---

1 -Alphonse rouusseau ,op cit , p 55_56.

[2]– عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ج 2 ، ص 294 .

[3]– ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ،ج 2، ص ص55 - 57 .

[4]– الوزير السراج ، المصدر السابق،ج2، ص 435 .

[5]– محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص 98 .

[6]– حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 118 .

[7]– دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق، ص 59 .

سلسلة الدايات فقد تعدت ثمانية أشخاص في ظرف وجيز لايتجاوز سبع سنوات (1666م-1673م)[1]، واستمر الصراع بين المراديين والطائفة العسكرية "الدايات"طول هذه المدة وقد اغتنمت هذه الطائفة خروج مراد الثاني إلى دواخل البلاد للانقضاض على السلطة [2]، فقاموا بتعين محمد أغا بايا والحاج على لاز دايا ولاحقوا الموالين للمراديين، كما صادروا جميع أموالهم وممتلكاتهم وعولوا في ذلك على نصرة قبائل المثاليث وأولاد سعيد أعداء البايات المراديين[3].

لكنهم تعرضوا لهزيمة كبيرة في واقعة الملاسن2جوان 1673م، إذ مثل ذلك انتصار للنظام الوراثي المرادي بالايالة التونسية[4]، غير أن هذا الانتصار كان ظرفي والنهاية حتمية خاصة بعد اندلاع الصراع بين الإخوة محمد وعلى وعمهما محمد الحفصي[5]، فبعد موت مراد الثاني 1657م دخلت العائلة في أزمة سلالة ودخلت معها البلاد في حرب أهلية تعددت فيها الأطراف والقوى لاسيما أتراك الجزائر[6].

وقد اتفقت أغلبية الآراء على الابن الأكبر محمد باي لمنصب أبيه ، فبعثوا له شعار الولاية وحضي باستقبال كبير مما أثار ضغينة عمه محمد الحفصي الذي ألب عليه أخاه واستعان في ذلك بالداي مامي جمال ، هذا الأخير استجاب لطلبه رغبة منه في استرجاع السلطة من جديد، وهذا ما أدي بأعضاء الديوان لاستغلال الفرصة لتعميق التفرقة وترسيخ الانشقاق بين الإخوة، فكانت النتيجة هي إبعاد محمد الحفصي إذ أنه فشل في تعبئة الجيش ضد ابن أخيه حيث تلقى معارضة شديدة [7].

---

[1]- دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 60 .

[2]- عبد الكريم علاب ، المرجع السابق ، ص 352 .

[3]- ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ،ج2، ص 61 .

[4]- محمد خوجة ، المرجع السابق ، ص 49 .

[5]- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص 119 .

[6]- الوزير السراج ،المصدر السابق ،ج2، ص 50 .

[7]_ Alphonse Rousseau , op cit ,p 128.

وفي نفس السنة أمر أخاه بالخروج للمرسى لكن لم يدم الهدوء طويلا وتجدد الصراع بثورة أخيه على عليه الذي فر من إقامته والتجأ إلى ايالة الجزائر وتحالف مع قبيلة الحناشة[1] .

بادر بقتال أخيه وكانت له الغلبة ، فقام بعزل الداي مامي جمال في أوائل مارس 1677م[2]، لكن الأمر سرعان ما عاد واستتب مرة أحرى لمحمد باي ، فقد هزم شقيقه بعد خروجه للمطاردة وقد استمر الصراع بينهما قرابة العشر السنوات وشاركت في هذا الصراع أطراف متعددة ، إذ لم تنتهي إلا بعد تدخل العثماني لصالح محمد باي في 1684موقتل أخوه في نفس السنة[3].

وقد أفرزت عشر سنوات من الصراع نتائج سلبية على الايالة التونسية وضعف النظام المرادي وقصور سيادته على التراب التونسي، وكذلك التأثير على الوضع الاقتصادي بسبب متطلبات الحرب والجيش ، ولما آل الأمر مرة أخرى لمحمد في الحكم (1689م ــ1694م) وواجه مشاكل عديدة أهمها اصطدامه بثورة كاهيته ابن شكير المتحالف مع ديات الجزائر وطرابلس الغرب [4]، على إثر هذا فقد محمد باي منصبه وحل محله ابن شكير وعمل منذ توليه الحكم على مصادرة أموال الناس وفرض ضرائب على أصحاب المهن والحرف من أجل استفتاء المبلغ الذي طلبه الجزائريون مقابل دعمهم له[5] له[5] مما أثار ضغينة الناس في كل من القيروان وسوسة، فاستغل محمد باي الوضع واحكم هجوم على القيروان ومن ثم زحف على تونس ولم تمضي فترة وجيزة حتى استعاد منصبه وأعاد الهدوء والسكينة لكن الموت فاجئه سنة 1696م[6]، غير أن هذا الانتصار لم يكن استرجاع البيت المرادي لنفوذه حيث فشل أخر المراديين رمضان باي (1692م ــ1699م) ومراد الثالث (1699م ـــ1702م)في إعادة

---

[1] – **الحناشة** : قبيلة عربية تقيم في ناحية قسنطينة ، ومركزها تبسه .لأنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص 120 .

[2] – ابن ابي دينار ، المصدر السابق ، ص 233 .

[3] – الوزير السراج ،المصدر السابق ج 2، ص 460 .

[4] – مباركة خرنق ، العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1605م ـ1705م)، إشراف عمر بن خروف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ،(2011 م ــ 2012م) ، ص 22 ،

[5] – دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 62 ،

[6] – الوزير السراج ،المصدر السابق ،ج2، ص 460 .

الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي ومعالجة ألازمة الشاملة للبلاد[1]، فالطابع الدموي الذي ميز حكم مراد الثالث "بوبالة " قد عمق الهوة والقطيعة بين العائلة المرادية والأهالي [2].

فقد أجمعت المصادر اقترافه أمور فضيعة لايكاد يصدقها العقل حيث استهدف العلماء والساسة والجند ولم يسلم منه حتى العمة واتصف بالغدر إذ نكل بأهل باجة والقيروان [3]،كما عرفت فترة حكمه صراع كبير مع إيالة الجزائر وقد مني مراد الثالث بهزيمة نكراء في أكتوبر 1700م ، غير أنه بعد انهزامه عزم على معاودة الهجوم على الجزار فأرسل إبراهيم الشريف لاستجلاب العساكر المتطوعة من الدولة العثمانية لكنه صادف رسول الجزائر بإستانبول[4]، فقام السلطان مصطفى خان بإبرام الصلح بينهما إلا أن مراد باي رفض الصلح وصمم على الحرب ، لما سمع السلطان العثماني مما أقدم عليه من إسراف في القتل والجور ، أوكل إلى إبراهيم الشريف مهمة التخلص منه وهو ماقام به إبراهيم الشريف فقد تخلص منه في 10 جوان 1702، وبموت هذا الأخير انتهى عهد المراديين بالإيالة التونسية[5].

ب _ الفترة الانتقالية : "ولاية إبراهيم الشريف" (1702م ـ1705م)

تولى إبراهيم الشريف[6] الأمر بعد مراد باي حيث نال هذا الأخير منصب الباشا من السلطان السلطان العثماني سنة 1703م ، وصار يوقع مراسلاته ب إبراهيم الشريف[7]، كما أنه استغل القطيعة التي كانت تميز علاقة الأهالي بالأسرة المرادية وتمكنه من استقطاب العامة وحيازتهم لصفه من جهة وفي إرضاء فئة الدايات الذين سئموا سياسة التهميش والاضطهاد من العائلة المرادية ، لكن هذا

---

[1]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 327 .

[2]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج 2، ص 92 .

[3]- مباركة خرنق ، المرجع السابق ، ص 30 .

[4]- Alphonse Rousseau , op cit ,P148.

[5]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 585 .

[6]- يمثل عهد إبراهيم الشريف (1702م ـ1705م) مرحلة انتقالية بين الأسرة المرادية والأسرة الحسينية فبسبب رفض مراد الثالث أوامر السلطان العثماني حينئذ عزم على معاقبته . للمزيد أنظر : محمد الباجي المسعودي ، المصدر السابق ، ص 101 .

[7]- Alphonse Rousseau ,Opcit , P 149

الوفاق لم يدم طويلا خصوصا وأن البلاد كانت تشهد أوضاعا اقتصادية حرجة، كما أن الاضطراب السياسي الذي كانت تعيشه حد من مدخول القرصنة الذي كان يشغل جزءا كبير من خزينة الدولة، فانقلب إبراهيم الشريف على الأهالي مارس الاستبداد والظلم في حقهم[1]، وقد واجه هذا الأخير فور تنصيبه ثورة أحد موالي مراد باي" علي الصوفي" الذي تحصن بقلعة سنان وشرع في استقبال المناصرين من الأعراب لكن سرعان ما أخمد ناره وتمكن من قتله في قلعته[2]، في عهده وقعت القطيعة بين تونس وطرابلس الغرب[3]، فاستغلت إيالة الجزائر الفرصة فوعدت كل إيالة على حدي بالدعم والسند وقد كان لها غرض في ذلك إذ كانت تشهد عجزا ماليا وكانت تأمل أن تسد هذا العجز بالمكاسب التي ستجنيها من الحرب ، فأرسل داي الجزائر إلى تونس الموعود به مرفقا بطلب استراد شحنات من القمح لكن قوبل هذا الطلب بالرفض[4]، بحجة أن بلاده هي الأخرى تعاني أوقات عصيبة لم يكن هذا في صالح إبراهيم الشريف رفض الطلب الجزائري خصوصا وأنه كان في حرب مع الطرف الطرابلسي، فقد جلب هذا الرفض نقمة الجزائريين الذين أعلنوا الحرب على الإيالة التونسية ووقعت هذه الأخيرة فريسة الحرب الاستنزافية، ومما زاد الوضع تعقيدا تفشي الوباء في الإيالة التونسية، لقد زادت هذه الحروب من عزلة إبراهيم الشريف، حتى انتهى به الأمر بهزيمته وأسره من طرف الجزائريين 9جويلية 1705م[5].

ج ـ البايات الحسينيون : (1705م ـ1881م)

الفترة الأولى :(1705م ـ1837م)

---

[1]- دلندة الأرقش واخرون ، المرجع السابق ، ص 60 .

[2]- ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 98 .

[3]- وقعت القطيعة بين تونس وطرابلس بسبب أن خليل باشا صاحب طرابلس قد استولى على هدية تحوي مجموعة من الخيول النادرة أرسلت من مصر إلى تونس على متني سفينة تونسية للمزيد أنظر : Alphonse Rousseau , op ci , p 152.

[4]- مباركة خرنق ، المرج السابق ، ص 34 .

[5] - حسن خوجة ، المصدر السابق ، ص 108 .

أمام الفراغ السياسي الذي تردت فيه البلاد إثر هزيمة إبراهيم الشريف وخوفا من هجوم الجزائريين على العاصمة اتفق أهل العقد والحل من العلماء وأكابر الجند على مبايعة حسن بن علي[1]مؤسس السلالة الحسينية

التي ستحكم تونس منذ 1705م [2]، لتولى مقاليد السلطة في الوقت الذي كانت البلاد ترضخ تحت أمحال الجزائريين .

وتعود مبايعة بن علي إلى ما اتصف به في سيرته فقد تقلد في دولتي مراد الثالث وإبراهيم الشريف مناصب عديدة لعل أهمها منصب كاهية إبراهيم الشريف، ولاشك أن انتماءه للعنصر الكرغلي مكنه من كسب جميع الأطراف والتعامل مع الأفراد، وبهذا تولى الولاية باتفاق العامة والعسكريين في 13جويلية 1705م[3].

بلغت مدة حكمه ثلاثون سنة وكانت فترة حكم هذا الباي تتسم بالسماحة وقد عرف الأهالي التونسيون في ظل حكمه الامن والاستقرار الذي طالما تشوقوا إليه في أعقاب سنوات طويلة كدرتها الفتن والحروب[4] .

وفي نفس اليوم رفع عسكري تركي وهو أحد أقربائه المدعو محمد خوجة الأصفر إلى منصب الداي ولقد اشتهر وزراءه بحسن التدبير كما اتسموا بالحصانة والذكاء، فرفعوا بذلك عن كاهله جانبا من أعباء الحكم، فما أن تسلم حسين بن على مقاليد الحكم وترأس الإيالة التونسية حتى باشر بترميم سور مدينة تونس وتحصين قلاعها واستعد للتصدي للمهاجمين، وما لبث أن قام الجزائريون في 40000 مقاتل وخيموا بضواحي العاصمة وقد كان الجيش لا يتجاوز 18.000 جندي، فسعى

---

[1]- **حسين بن على** : هو مؤسس الأسرة الحسينية بتونس وأصل أبيه على تركي من مدينة كندية تقع في جزيرة كريت ، وفد إلى الإيالة التونسية في بداية الدولة المرادية انخرط في صفوف الجند ثم تقلد رئاسة المتطوعين من الأعراب ، نشأ ابنه حسين في كنف المراديين وتدرج في الولايات الرفيعة كوظيفة خزنة دار وأغا الصباحية إلى أن تولى السلطة في تونس سنة 1705م توفي 1735م.
أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 125 .

[2]- أنظر الملحق رقم (6):شجرة نسب الاسرة الحسينية ، ص 99.

[3]_ ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 103.

[4]_ صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 64 .

حسين باي في عقد الصلح ولكنه لم ينجح فدارت الحرب بين الجانبين وفي الأخير أقلع الجزائريون دون أن يحصلوا على فائدة ورجعوا إلى بلاده خائبين[1]، وما أن تخلص التونسيين من الجزائريين حتى نشب خلاف كبير بين الداي محمد خوجة والباي حسين وذلك أن محمد خوجة الأصفر الذي كان قد ساهم ببسالة في الدفاع عن تونس وتشوق في إرجاع السلطة إلى الدايات غير أنه سرعان ماقضى عليه حسين باي بقطع رأسه سنة 1706م [2].

إن حسين باي الذي جعل الإمارة وراثية قضى بذلك على كل الكثير من الخلافات والتطلعات بعدما أقره الباب العالي والى على تونس ومنحه لقب الباشا، غير أنهم تمسكوا بلقب الباي لأن كلمة والداي تعرضت للامتهان إبان تغلب الأسرة المرادية[3]، وما يحسب عليه أنه عين ابن أخاه المسمى على بن محمد بن على الذي تبناه واليا للعهد فبقي كذلك زمن طويلا حتى رزق الباى أولاد ابعد ابن أخاه عن المسؤوليات وتمكينه من وظيفة الباشا[4]، مما أولد في نفسه كراهية عميقة ضد عمه ونتيجة لذلك تمرد على حسين بن على وكان مدعوما من قبل الجزائريين ، فعرفت بالحرب الأهلية بين الحسينية والباشوية ، انتهت بتفوق على باشا سنة 1740م عندما أخذ أخر معقل لحسين بن على في القيروان الذي قطع رأسه اما أولاده الذين لجأوا إلى الجزائر[5].

لما استقل على باشا بالولاية، حكم السيف في إتباع عمه وابتلي بذلك أناس كثيرون بعد أن اغتصب الحكم بقوة السلاح،وقد واجه حكمه نتيجة ذلك عدة صعوبات منها انتفاضة جند الترك (1743م ــ 1752م) وانتفاضة الهمامة سنة 1750م فضلا عن ثورة ابنه يونس سنة 1752م[6]، كما

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السايق، ص 126.

[2]-Alphonse Rousseau , op cit ,p 165 .

[3]- صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص 65 .

[4] - عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 346 .

[5] - **الحرب الأهلية** : هي الحرب التي امتدت من 1735"م 1740م"، بين الحسينية والباشية فأطلق اسم الباشية على مناصرى علي باشا مثل سكان جبل سلات وأولاد عيار اما منافسيهم أطلق عليهم اسم الحسينية وهم أنصار الباي حسين مثل سكان جلاص واولاد عون . للمزيد أنظر ، محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص 84 .

[6]- دلندة الأرقش واخرون، المرجع السابق ، ص65 .

اتصفت سياسته الخارجية بالحزم ومن ذلك استرجاعه للمركز التجاري المعد للصيد المرجان، اما علاقته بالجزائر فقد تدهورت وانقلبت الموازيين عمل أتراك الجزائر على إرجاع أبناء الحسين بن علي للحكم فقد أمدتهم بجيش زحف على مدينة الكاف ومنها على تونس فدخلها وقتل الباشا على [1].

تولى الأمر بعد ذلك أبناء حسين بن على محمد باي (1756م ــ1759م)، ثم على باي الثاني (1759م ــ .1783م)، فقد اشتهر هذا الأخير باهتمامه بترقية البلاد وتعميرها ليخلفه ابنه حمودة باشا (1783م ــ1814م)[2]، فقام بأعباء الولاية بحكمه مسترشدا بمعونة عدد من أعيان البلاد نخص بالذكر منهم "الوزير يوسف صاحب الطابع "، فنهضت البلاد نهضة واضحة في مختلف المجالات الفلاحة والتجارة والصناعة وكان يفخر بما تنتجه بلاده[3]، حفلت فترة حكمه العديد من الحروب ومن أشهرها المعارك التي خاضها ضد الثائر على برغل الذي طرد محمد قرمانلي واستيلاءه على جربه، فأعد حمودة جيشا هزم على برغل وأعاد محمد قرمانلي إلى حكمه كذلك شن عدة معارك ضد الحكام الجزائريين[4]،وهذا فقد ارتبط حمودة باشا بعلاقات طيبة مع نابليون بونابرت ووقع عدة معاهدات تجارية تجارية مع كل من اسبانيا وهولندا والولايات الأمريكية المتحدة[5]، كما أن البلاد في عهد حمودة باشا (1814م ــ1824م) عرفت نشاط بحري واسع المجال ، إلا أن أسطول إنجليزي أغارعلى مدن تونسية سنة 1819م[6]، وأجبره على قبول شروط الإنجليز في مسألة القرصنة ، كذلك عرفت البلاد الكثير من التطورات العمرانية وقد ساعده في ذلك الهدوء الذي سادها بعد انتهاء مشكلة الحدود مع الجزائر

---

[1] – شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 112 .

[2] – **حمودة باشا** : ولد حمودة باشا في 18 ربيع الثاني 1173هـ– 8 ديسمبر 1759م أمه كانت جارية من أعلاج الإفرنج ، اعتنى والده بتربيته تربية إسلامية تعلم مبادئ الفقه عن المذهب الحنفي ، ثم نولى تربيته المؤرخ حمودة بن عبد العزيز صاحب كتاب الباشي ، وقد حكم حمودة باشا مايقارب ثلاثة ثلاثون سنة إلى أن توفي ليلة عيد الفطر 1813م . للمزيد أنظر : حمودة بن عبد العزيز ،كتاب الباشي ، ج1 ، د ط ، تح محمد ماضور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، دت ، ص 70 .

[3] – ابن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 104 .

[4] – فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 588 .

[5] – شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 113 .

[6] – عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص276 .

وعقد الصلح النهائي بعد تدخل الدولة العثمانية[1]، غير أن بعض حساده اتهموه بنوايا واهية حتى اوقعوه في حبال مكرهم فقتل ظلما سنة 1824م

قد عاصر عهد ابنه من بعده حسين باي (1824م ــ1835م) أحداث هامة وخطيرة في العالم الإسلامي كان لها صدى في تونس سنة 1827م وقعت موقعة البحرية التي التقى فيها الأسطول العثماني معزز بسفن حربية من الجزائر تونس ومصر بالأساطيل الأوربية في المياه اليونانية تلقى على إثرها الأسطول العثماني خسارة كبيرة ، وعلى إثرها استولت فرنسا على الجزائر سنة 1830مليخلفه من بعده أخوه مصطفى باي (1835م ـ 1837م) غير أن فترة حكمه لم تشهد شيء يذكر[2].

الفترة الثانية : (1837م ــ1881م)

لقد شهدت تونس خلال هذه الفترة العديد من الإصلاحات والتنظيمات التي مست جميع الميادين الحضارية التي عزمت الدولة العثمانية على تحقيقها في جميع الإيالات العثمانية .

فقد حفل عهد المشير الأول أحمد باي (1837م ــ1855م) بمظاهر الحركة الإصلاحية ، أقبل على إصلاح الجيش النظامي فصرف كامل عنايته لترتيب الجند على النمط الحديث حتى أصبحت له قوة ضاربة لم تنظم لغيره من ولاة تونس[3]، كذلك اهتم بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة وعتق جميع العبيد الموجودين بتونس غير أن المالية لم تتحمل كل هذه الإصلاحات ، فاضطرت الحكومة لإحداث ضرائب جديدة على الصادر والوارد واحتكرت بيع مواد مختلفة[4]، كما أنه قطع الالتزامات المالية المفروضة من قبل الدولة العثمانية على تونس باعتبارها رمز للتبعية ، أرسل الشيخ إبراهيم الرياحي إلى إستانبول بغية إعفاءه من هذه الالتزامات فعلى إثرها فكرت الدولة العثمانية بربط تونس بالمركز

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 134 .

[2]- Alphonse Rousseau ,opcit ,p p351_356 .

[3]- جمع تحت الراية التونسية مايقارب30.000 جندي موزعين إلى فرقة من المشاة والخيالة وأربع آليات من المدفعية كما أنشأ مدرسة حربية ، أما الأسطول دعمه بشراء إثنى عشر باخرة حربية وبارجة من الطراز الكبير أطلق عليها اسم الحسينية وأعدا مرسى حربيا بغار الملح . أنظر : الشيباني بن بلغيث ، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859 م- 1882م)، د ط، تق عبد الجليل التميمي ، منشورات مؤسسة عبد الجليل التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، صفاقس ، 1995 ، ص 49 .

[4]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص114.

كطرابلس الغرب[1]، إلا أنها تخلت عن الفكرة لهذا التجأت إلى انتهاج سياسة من شأنها العمل على تعزيز الروابط بين الإدارتين وقطع الطريق أمام الفرنسيين لذا منحته وسام الشرف سنة 1835م ومنحته رتبة المشيرية، وبالفعل حققت نجاحا في سياستها إذ نرى أنه قام بإرسال قوة عسكرية قوامها 14 ألف جندي عند وقوع حرب القرم سنة 1854م[2]، اتبع من بعده ابن عمه محمد باي (1855م ــ1859م) سياسة متزنة مع الدول الأوربية وأعلن عن ولائه للدولة العثمانية، ووضع حدا للإنفاق والإسراف الذي في السابق واستخدم بعض التدابير أللازمة لإصلاح الوضع المالي وسن قانون الذي سمي عهد الأمان وقد أنشأ المجالس الشرعية والبلدية من أجل التسيير الحسن للبلاد[3].

واصل خلفه أخوه محمد الصادق باي (1859م ــ1881م) حركات التجديد واعتبرت فترة حكمه فترة حاسمة في تاريخ تونس وبذل جهودا كبيرة في محاولة الإصلاح[4]، غير أن البلاد مرت بأوضاع مزرية تحمل مسؤوليتها إلى المقربين للباي الذين اسلوا التصرف واستغلوا الثقة وأكثروا من الإسراف والنفقات الباهضة مما أدي الباي إلى الاقتراض من إحدى الشركات الفرنسية سنة 1864م[5]، ووصلت الضرائب المرهقة إلى حد لايطاق من قبل الأهالي أدت إلى ظهور ثورة ابن غداهم[6]، في نفس الوقت مالبثت أن تحولت إلى ثورة شعبية عارمة انتشرت في كل أرجاء تونس، وعلى إثر هذا زاد اعتبار الدولة العثمانية وقد رفعت بعض المدن الراية العثمانية، أرسلت الآستانة مبعوثا وهو على حيد الذي نجح في استمالة الوضع[7].

---

[1]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 588 .

[2]- **القرم** : شبه جزيرة كبيرة تقع في شمال البحر لأسود امتلكها المسلمون مدة طويلة وأسسوا بها إمارة صغيرة ثم اغتصبتها روسيا فضمتها إلى مملكتها سنة 1783م ،وقاعدتها مدينة سيبا ستبول . للمزي أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 140 .

[3]- حسن حسني عبد الوهاب ، نفسه ، ص 139 .

[4]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 117 .

[5]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 439 .

[6]- جان غانياج ، ثورة علي بن غداهم سنة 1864م ، د ط ، تر: نخبة من كتاب الدولة ، المطبعة الرسمية للجمهوري التونسية ، تونس 1965 ، ص 12 .

[7]- فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 590 .

بعد انتهاء التمرد أرسل الصادق باي احد رجاله وهو خير الدين التونسي كمبعوث إلى إستانبول لتقديم الشكر[1]، وإعادة النظر في العلاقات العثمانية التونسية وتأمين انتقال إدارة الولاية بالوراثة وتكون الولاية مستقلة في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية[2]، استقبل الأهالي هذا القرار بفرح كبير، وعين خير الدين التونسي وزيرا أكبر ومن ذلك الحين عمل على إتمام التنظيمات[3]، فاهتم بتوثيق علاقات الإيالة التونسية مع الدول الأوربية وإبرام المعاهدات بما يوافق مصالح الطرفين كما انه اهتم كذلك بالمجالات الأخرى فقد أنشأ المجالس القضائية المختلطة والمراكز الصحية، كما أنه ساهم في نشر التعليم كتأسيس المدرسة الصادقية وترتيب برامج التعليم بجامع الزيتونة[4]، غير أن قيامه بهذه الإصلاحات لم يكن يخلو من اثارة عقبات ومعارضات لاسيما من قبل مصطفى بن إسماعيل فاضطر خير الدين إلى التخلي عن منصبه لي يحل محله ومن ذلك الحين اضطربت الحكومة في الداخل والخارج وكثرت المشاكل بسبب الدسائس، فتغلغل النفوذ الإيطالي والفرنسي وبدأوا الإسراع بالضفر بتونس[5]، وفي سنة 1881م حدث نزاع بين القبائل على الحدود بين الجزائر وتونس فاتخذت فرنسا ذلك ذريعة للاحتلالها ، أرسلت بدورها أسطول من ميناء طولون بقيادة بري أر وعلى الرغم من طلب الصادق باي المساعدة من الدولة العثمانية إلا انه لم يتلق الدعم[6] .

---

[1]_ انظر الملحق رقم (7): رسالة من الصادق باي الى الاستانة، ص100.

[2]- سمير أبو حمدان ، خير الدين التونسي ، د ط ، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي ، تونس ، 1992 ، ص ص20 _21 .

[3]- **التنظيمات** : مصطلح مأخوذ من قانون تنظيم أتمك ويقصد بالتنظيمات الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم والإدارة في الدولة العثمانية من مطلع عهد المجيد الثاني . للمزيد أنظر : غانية بيعو ، المرجع السابق ، ص ص84 - 85 .

[4]- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ص145.

[5]- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 119

[6]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 440

وهذا ماجعل الصادق باي يضطر إلى توقيع معاهدة باردوا[1]في 12 ماي 1881م، وبعد التوقيع انسحب الجيش الفرنسي لكن الأهالي قاموا بثورة فعادت فرنسا مرة ثانية واحتلت صفاقس وعقدة معاهدة أخرى معاهدة المرسى سنة 1883م، تم بموجبها دخول إدارة تونس العسكرية والخارجية والمالية تحت الاحتلال الفرنسي[2] .

ومما سبق يمكن القول:

_كانت تونس اخر حلقات الصراع الدولي العثماني الاسباني من اجل السيطرة على غرب المتوسط فلم يستسلم العثمانيون للوجود الاسباني في تونس وعمدوا على محاصرتها لاسترجاعها نهائيا سنة 1574م.

_كان لضعف ملوك الحفصيين وعدم استغنائهم عن مناصبهم شجعهم للاستعانة بأعداء دينهم من اجل الحفاظ على مناصبهم الذي كان على حساب الرعية .

_الاضطرابات السياسية والذي يفسره مرور التواجد العثماني بالإيالة التونسية بعدة تطورا،حيث تسبب فيها عدة ازمات فمن سلطة التمثيل المباشر الذي تجسدت في شخصية الباشا، إلى سلطة عسكرية تمثلت في شخصية الداي ثم سلطة وراثية جسدها كل من الأسرتين المرادية والحسينية .

_الاستقلال التدريجي للإيالة التونسية عن الدولة العثمانية وقد تجلى ذلك في سقوط نظام الباشوات.

_ الصراع الخفي والمعلن بين ممثلي الدولة العثمانية والفئات المحلية الذي يثبته التمرد المتكرر .

_التنافس الجلي على السلطة والذي يفسره الصراع القائم بين فئتي البايات والدايات طيلة القرن السابع عشر .

_ بسبب الاصلاحات والتفتح على الغرب وازدياد النفوذ الاوربي خاصة فرنسا وضعف الدولة العثمانية استطاعت في الاخير ان تحتل تونس بموجب معاهدة باردو 1881م والمرسى1882م.

---

[1]- **باردو** : هي كلمة معربة لكلمة إسبانية بارادوا ومعناها مرج ، وفي اللغة العربية تعني الأرض السخية ذات النبات الكثيف هذا المفهوم يعني أن قصر باردو الذي يعود تواجده إلى عهد الحفصيين أنه كان عبارة عن مجموعة من الحدائق والباستين ، لكنه أهمل أعاد له الإعتبار حسين بن على . للمزيد أنظر ، محمد بن خوجة ، المصدر السابق ، ص 80 .

[2]- عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق، ج 2 ، ص 440 .

التقييم :

يعتبر "كتاب الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا " لمؤلفه عزيز سامح التر ذا أهمية علمية وتاريخية كبيرة اذ أنه يعد أهم كتاب في مجال تاريخ الوجود العثماني في بلاد المغرب العربي [طرابلس الغرب ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى][1]، فقد غطى مرحلة مهمة من مراحل التاريخ السياسي لهذه المناطق، وتطرق الى مجمل التفاصيل والأحداث السياسية التي جرت في الشمال الافريقي من بداية التواجد العثماني في المنطقة الى غاية تعرضها للاحتلال الاوربي، وما يزيده أهمية أنه اعتمد على المصادر الغربية والمحلية والعثمانية اضافة الى استعانته بالوثائق العثمانية والأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمات، فجعله بذلك مرجعا مهما في تاريخ المنطقة وعلى الرغم من أن الكتاب صدر في جزئيين في سنة(1936 م –1937 م)الى أنه لم يترجم الى العربية الا بعد اكثر خمسيين سنة، فهو انجاز علمي يضع في متناول الباحثين مرجعا يعينهم في معرفة الجوانب المجهولة من تاريخ المغرب العربي في العهد العثماني ولا يمكن لأي باحث في الفترة العثمانية الحديثة الاستغناء عنه .

لقد تعرض الكاتب الى العديد من الموضوعات والأحداث السياسية والعسكرية، التي مرت بها الايالتين في ظل الوجود العثماني خاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقات بينها وبين الدول الأوربية، وتناوله لقضايا رسم الحدود بين هذه الايالات، والعلاقة التي كانت بين السلطة والرعية ومختلف الثورات التي واجهت الحكم العثماني، والصراع والنزاع الذي كان بين حكام الأسر الحاكمة (الحسينة، القرمانلية) على العرش الذي كان السبب في ضعف سلطتها.

وما يؤخذ على هذا الكتاب أنه تطرق الى جميع الأحداث والوقائع السياسية والعسكرية من بداية التوسع العثماني في الايالتين الى غاية الاحتلال الاوربي ، لكنه لم يتطرق الى الجوانب الاخرى كالجانب الاجتماعي التي ظهرت فيه طبقة جديدة في المجتمعات المغاربية كان لها الأثر في تغيير الأوضاع العامة، اضافة الى الأوضاع الاقتصادية والثقافية التي عرفت هي الاخرى تفاعل و دور في

[1]ـ فاضل بيات، " أستاذ جامعي يسطو على كتاب ترجمه وينشره بعنوان المرجع في المغرب العربي في ظل العهد العثماني ، م ت م، ع 122 ، تونس ، 2006 ، ص 189 .

تطور الأوضاع السياسية ، ورغم تطرقه الى الجانب الاداري في العهد العثماني الثاني في ليبيا الا أنه لم يأتي على ذكره في العهد العثماني الأول ولا حتى ايالة تونس .

ولكن بالرجوع الى الكاتب فقد يعود اهتمامه بالجانب السياسي والعسكري أكثر من الجوانب الاخرى الى طبيعة تكوينه ذلك أنه يعد مؤرخ عسكري بحكم تقلده العديد من المناصب العسكرية في الدولة العثمانية .غير أن هذا لا يمنعنا من القول أن عزيز سامح التر لم يتصف بالموضوعية فقد كان يحصر البطولات التي صدرت عن المقاتلين في شمال افريقيا الى الترك غير أن التاريخ يذكر لسكان هذه الأقطار كفاحهم في البر والبحر قبل مجيئ الأتراك في عهد سليمان القانوني وشاركوا الأتراك في نشاطاتهم التي نقلوها في ذلك العهد من الشرق الى الغرب .

وعليه يمكن القول أن هذا الكتاب أثري المكتبة العربية وخاصة في ما يتعلق بالفترة العثمانية في المغرب الاسلامي من القرن السادس عشر الى مطلع القرن العشرين .

خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها **التوسع العثماني في المغرب الإسلامي** من خلال كتاب **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** توصلنا الى جملة من الاستنتاجات نذكر أبرزها :

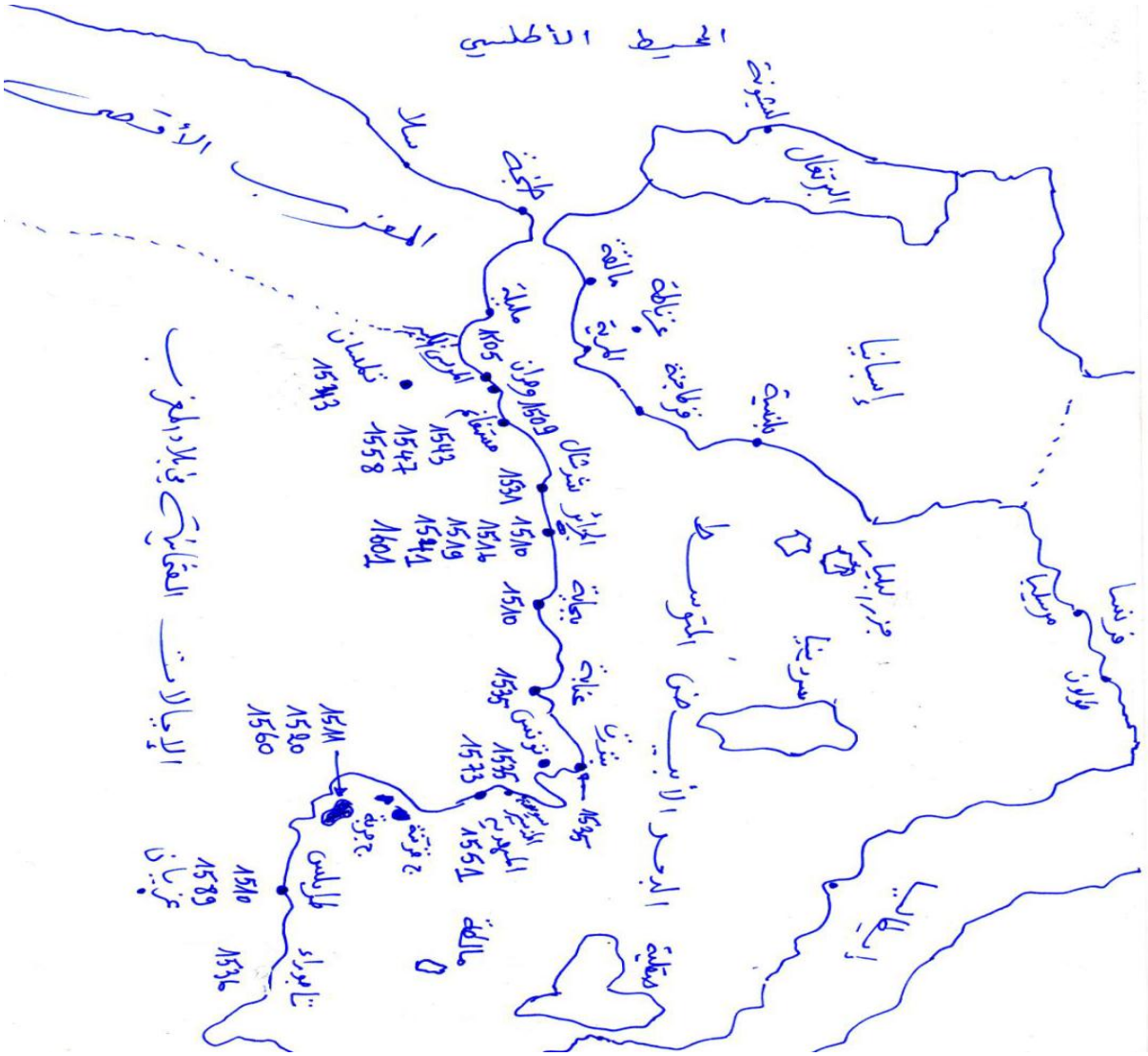
- الوضع العام الذي كانت تمر به بلدان المغرب الإسلامي خاصة تونس وطرابلس الغرب التي كانت جزءا منه، كان متشابها من حيث الضعف والتمزق السياسي لذلك تعرضت لنفس المصير وهو الاحتلال الاسباني .
- بعد الاحتلال الاسباني لأغلب سواحل المغرب الإسلامي كان لابد من رد فعل على المشروع الاسباني فكانت المبادرة الأولى من الجزائر، الذين استنجدوا بالعثمانيين وبذلك ظهرت إيالة الجزائر العثمانية، التي ستأخذ على عاتقها عمليات التحرير من الاحتلال الاسباني ، وضم كل من طرابلس الغرب وتونس إلى الدولة العثمانية وتحويلها إيالات .
- كان الوجود العثماني في المغرب الإسلامي عاملا ايجابيا ساعد على إنقاذها من الاجتياح الاسباني والبرتغالي كما كان إطارا ملائما حفظ لها شخصيتها العربية الإسلامية .
- كان تأخر طرابلس الغرب في الانضمام إلى الدولة العثمانية لأن مدة الاحتلال الاسباني كانت طويلة، وخاصة أنه استمر من خلال فرسان القديس يوحنا بالإضافة إلى انشغال الإخوة بربروس بتحرير السواحل الجزائرية والتونسية .
- أما بالنسبة لتونس فإن وضعها اختلف عن إيالة طرابلس الغرب ، ويعود ذلك إلى طبيعة نظام السلطة الحفصية المتجذر في المنطقة رغم ضعفه ، يضاف إلى ذلك استنجاد حكامها عدة مرات بالإسبان ضد العثمانيين وهذا ما أخر ضمها للدولة العثمانية .
- تميز عهد البكلربكي في ولايات الدولة العثمانية عامة ، وولايات الشمال الإفريقي خاصة ولا سيما في تونس وطرابلس الغرب بالهدوء والاستقرار، فقد حققت الدولة العثمانية أقصى توسعاتها وأبهر انتصاراتها ، لكونه اتصف بوجود أشخاص أقوياء أخلصوا لمراكزهم وللسلطان العثماني ودولته وقد كان أغلبهم من رياس البحر مثل : درغود باشا في طرابلس الغرب وحيدر باشا في تونس .
- كان للانكشارية دور فعال في ظهور الاضطرابات السياسية والمساهمة في فساد الإدارة العثمانية في الإيالتين وحاولوا إخضاع رياس البحر والانفراد بالسلطة وجراء ذلك حدث صراع تحمل الأهالي نتائجه السلبية السيئة .

- مرت الإيالتين بعدة تطورات سياسية في نظام الحكم فانتقلت من سلطة التمثيل المباشر والذي تحدد في شخصية الباشوات إلى سلطة عسكرية ممثلة في شخصية الدايات ثم سلطة محلية وراثية تمثلت في الأسر الحاكمة فظهرت في طرابلس الغرب في مطلع القرن الثامن عشر ميلادي الأسر القرمانلية 1711م ـ 1835م أما في تونس فظهرت في أواخر القرن السادس عشر ميلادي وبداية القرن الثامن عشر ميلادي أسرتين الأسرة المرادية والحسينية .
- أعطى قيام الأسرتين الحسينية والقرمانلية لكل منهما شكلا نسبيا من شخصية الدولة القومية بالمفهوم الحديث ذات خصوصية في أجهزتها السياسية والإدارية والعسكرية المحلية .
- استطاعت الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي أن تعيد الحكم المباشر إلى طرابلس الغرب سنة 1835 م على غرار تونس التي بقيت متمسكة بنظام الحكم الوراثي فرغم استقلال هاتين الأسرتين الا أنهما كانتا تابعتين اسميا للسلطة العثمانية عن طريق الحصول على فرمان التولية والقفطان من السلطان العثماني وظلوا أوفياء لها وناصروها في مواقفها واعتبروا أنفسهم دائما تحت رايتها .
- في فترة الدايات تأرجحت السلطة في تونس بين ثلاث قوات فظهر أمير الأمراء والداي وأمير اللواء ، لكن في عهد ابراهيم الشريف الذي مثل الفترة الانتقالية بين الأسرة المرادية والأسرة الحسينية الذي جمع بين السلطات الثلاث في شخصيته .
- ظهور الصراع الخفي والمعلن بين ممثلي النظام العثماني والفئات المحلية الممثلة في القبائل والمجتمعات الريفية والدينة مثل : ثورة بن غومة المحمودي في طرابلس الغرب وثورة علي بن غذاهم في تونس .
- لقد كان للإيالتين طرابلس الغرب وتونس نصيب من إصلاحات الدولة العثمانية فنجد في طرابلس الغرب قد قام بها الولاة العثمانيين أنفسهم ابتداءا من سنة 1858 م أما في تونس فقد قام به حكام الأسرة الحسينية وذلك ابتداءا من سنة 1837 م .
- كان لهذه الإصلاحات دور في ازدياد النفوذ الأوربي في المنطقة كما استغلوا التنافس الجلي على السلطة وضعف الدولة العثمانية و تغلغل الوجود الغربي فيها إما عن طريق الاتفاقيات المبرمة أو من خلال المعاملات التجارية كلها ساهمت في تدني أوضاع المنطقة التي وقعت كفريسة سهلة في يد الاحتلال الذي قسمها مثلما قسم الرجل المريض .
- وبمطلع القرن التاسع عشر ميلادي عجزت الكيانات العثمانية عن التطور داخليا وخارجيا والتفاعل دوليا ، فازدادت الأوضاع سوءا مع تراجع النشاط البحري وانتهاج الدول الأوربية

وخاصة فرنسا وبريطانيا ، بهدف تكريس الهيمنة الأوربية على البحر الأبيض المتوسط والتمهيد للاستيلاء على أملاك الدولة العثمانية ، بحجة القضاء على القرصنة وإطلاق سراح الأسرى المسحيين وإلغاء الإتاوات ، وقد دخلت هذه السياسة حيز التطبيق مع قرارات مؤتمر فيينا 1815 م ، واكس لاشابيل 1818م ،فاحتلت فرنسا تونس بموجب معاهدتي باردو 1881 م ومعاهدة المرسى 1882 م أما طرابلس الغرب فاحتلت من طرف ايطاليا سنة 1911 م بموجب معاهدة لوزان 1912 م .

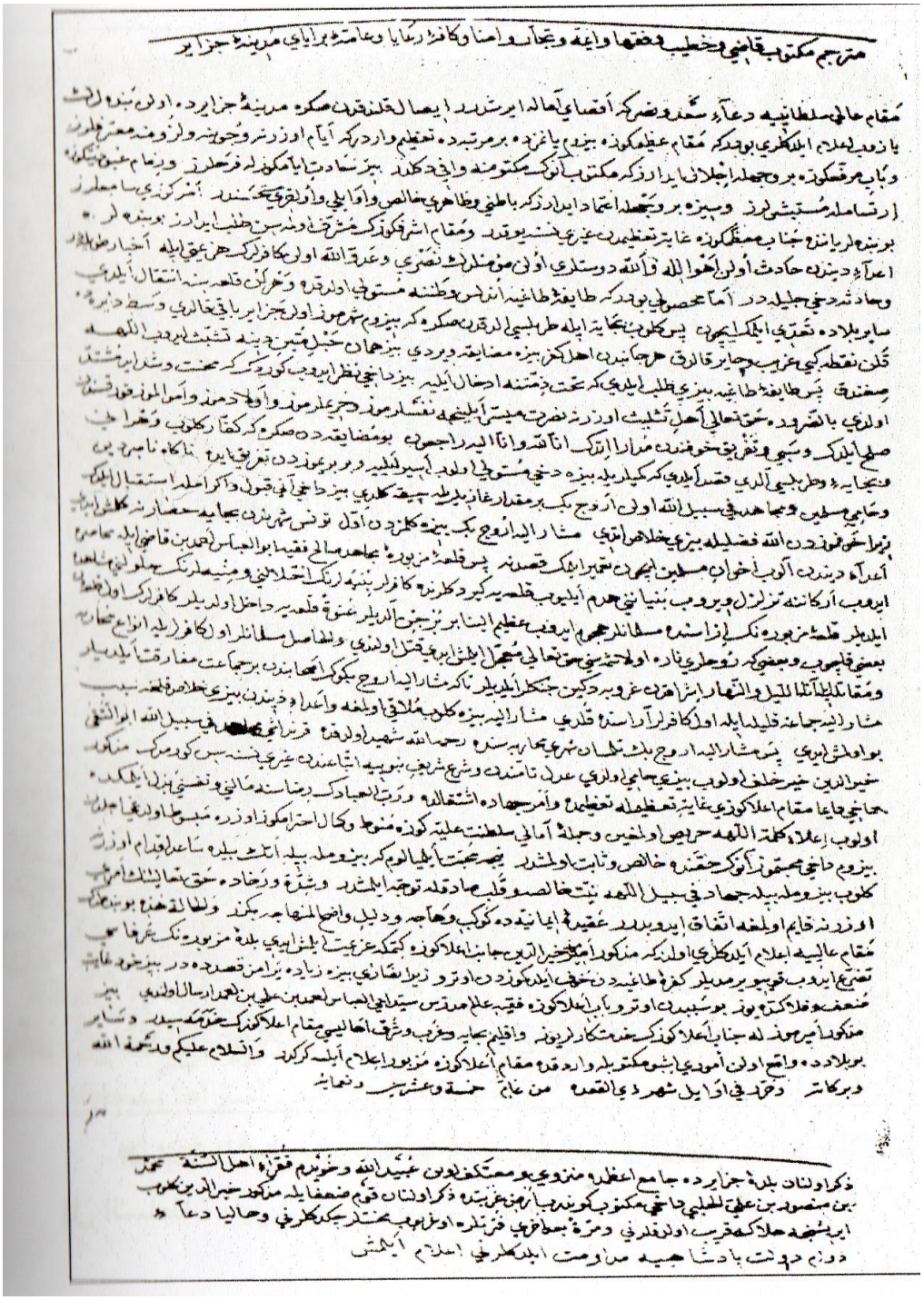
الملاحق

الملحق رقم (1) :خريطة تمثل الحملات الاسبانية على الإيالات العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن 16 م[1].



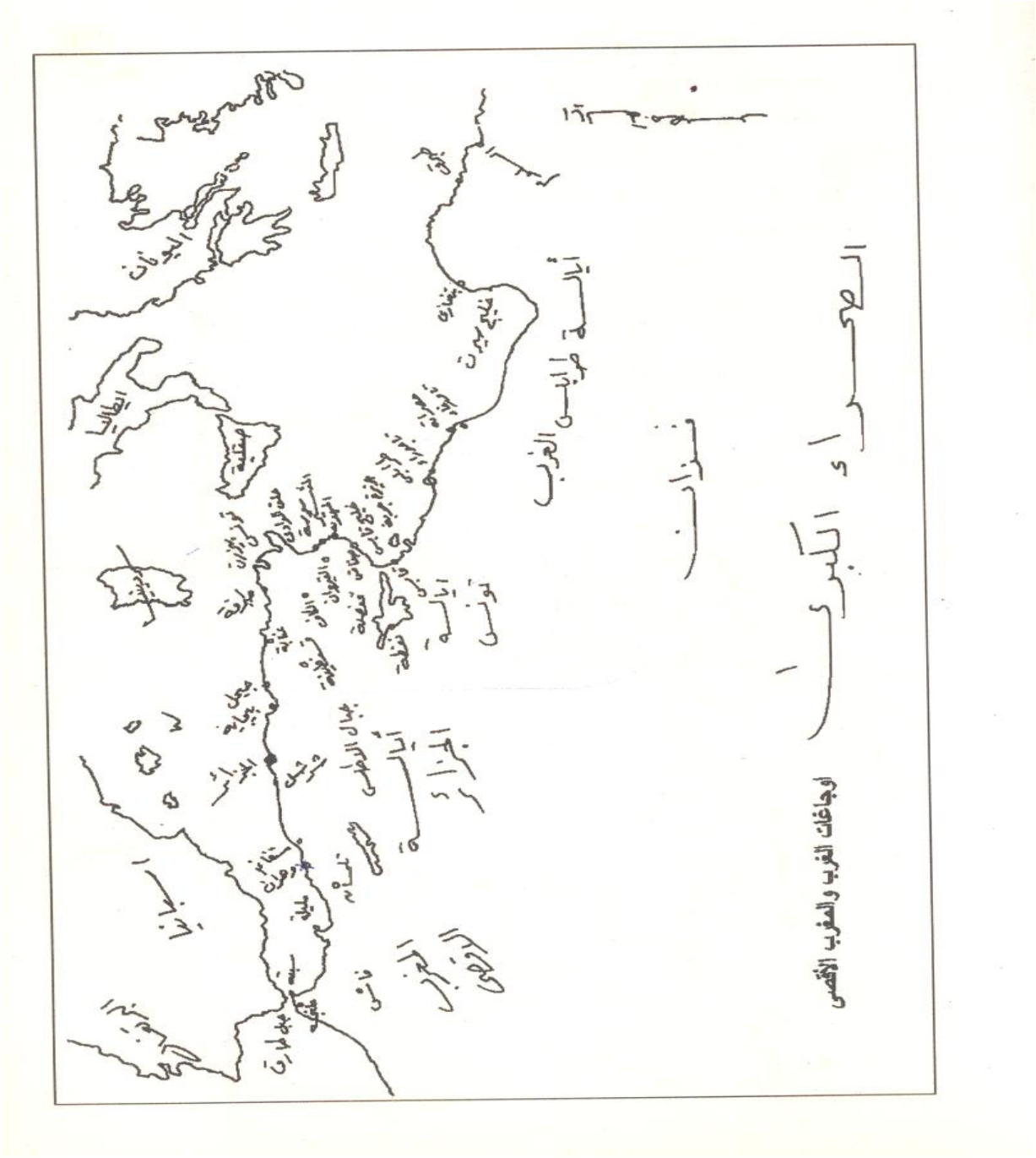
[1]ـ درويش الشافعي ، المرجع السابق ، ص 142.

الملحق رقم (2) : رسالة من أعيان الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م ، يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر للدولة العثمانية[1].



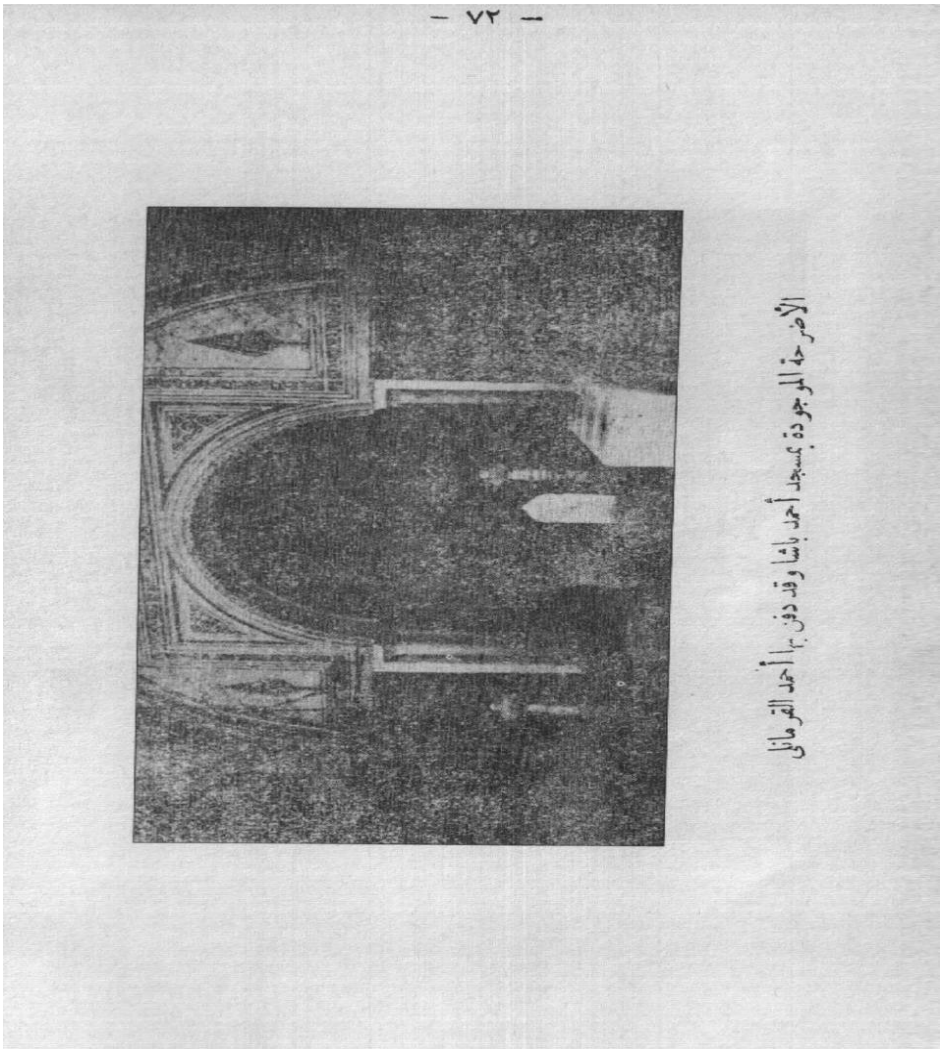
[1]ـ محمد دراج ، المرجع السابق ، ص 394 .

الملحق رقم (3) : خريطة تمثل إيالات المغرب الإسلامي[1].



[1]ـ فاضل بيات ، المرجع السابق ، ص 646 .

الملحق رقم (4) : مسجد أحمد القرمانلي [1].



[1]ـ رودولفوميكاكي ، المصدر السابق ، ص 72 .

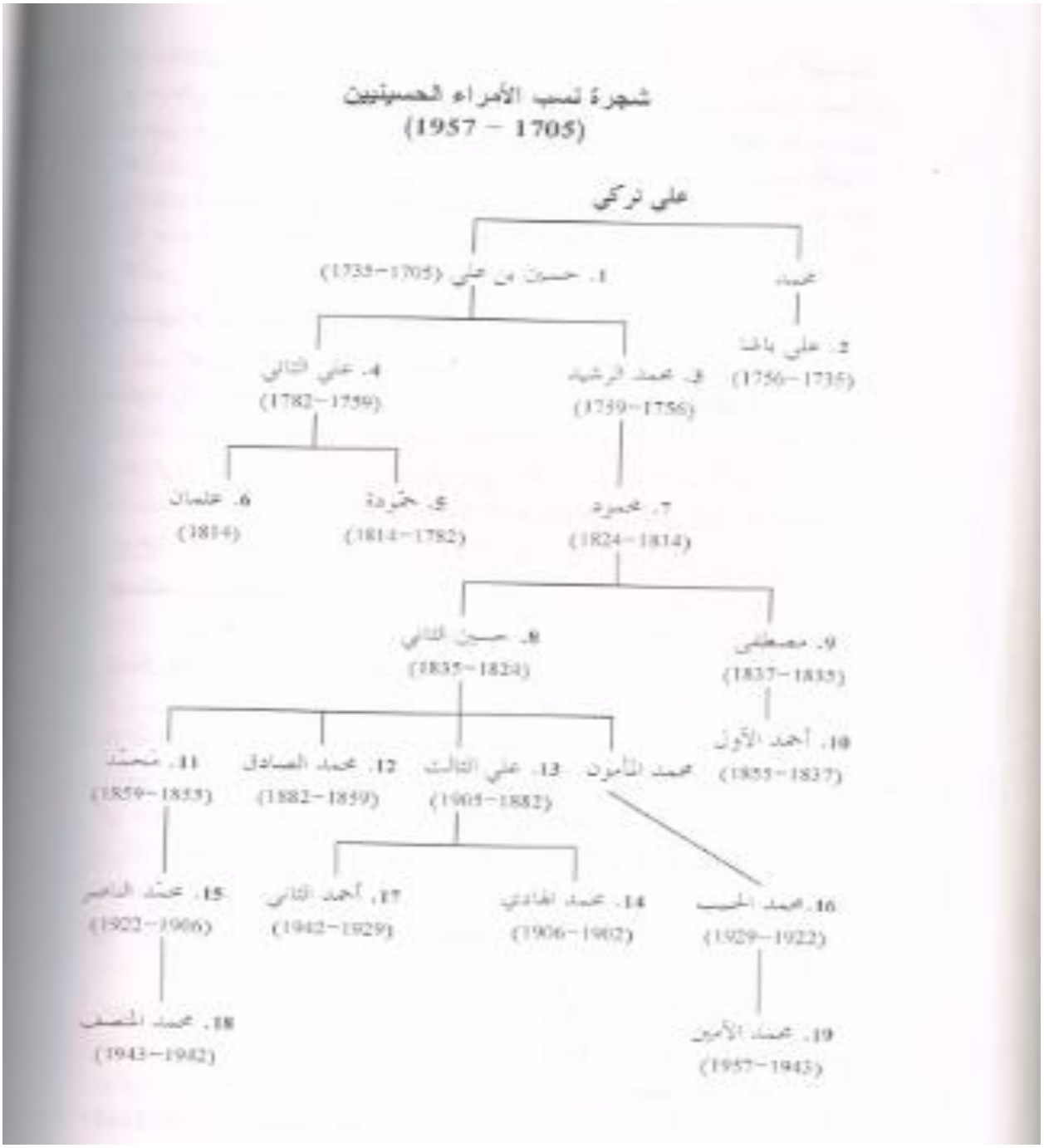
الملحق رقم (5) : الصفحة الاخيرة من المعاهدة التي كانت بين السلطان الحفصي مولاي الحسن والسلطان شارلكان سنة 1535م[1].



الصفحة الاخيرة من المعاهدة التي امليت على السلطان الحسن ، تحمل امضاءه و امضاء الامبراطور .

[1] ـ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 235 .

الملحق رقم (6) :شجرة نسب الأسرة الحسينية [1].



[1] _ حسن حسني عبدالوهاب ، المرجع السابق ، ص 136 .

الملحق رقم (7) : رسالة من الصادق باي إلى الصدر الأعظم [1].

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (I)

الباب العالى ومصدر المعالى ومدعم الفضل المقدم بالفضل التالى وحامى حوزة الاسلام على ممر الليالى خليفة رب العالمين وجامع كلمة الدين ومحيى سنة الخلفاء الى الشريف ومن طاعته من فروض الدين سلطان السلاطين وخاقان الخواقين ولباب آل عثمان العباد الصالحين عن اختياره العزيز سبحانه لعباده واعده لقبول مواهبه واجداده ، وخصه بعنايته واسعاده،واحيى به سنن ابائه واجداده ، اللهم اعنا على ما أوجبت له من فروض الطاعة واحفظ بسياسته الملة من الاطاعة واجمع به العصابة الاسلامية ، حتى تكون يد الله مع الجماعة • أما بعد السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله : تتمة الخلفاء الراشدين وأئمة الدين وأداء ما يجب من الآداب بين يدى ذلك الجناب ، وان ناب فيه الكتاب عن التشرف بالخطاب فان العبد الناشىء كسلفه فى خدمتكم المغذا (كذا) بنبان نعمتكم المتقرب الى الله بطاعتكم وأداء ما يجب لخلافتكم ، لم تزل صنوف نعمتكم تتوالى عليه ، وعنايات السلطنة وارادة الله ، تتجدد الى هذا الآن بتجدد الازمان ، واعظمها رضى مولانا السلطان • وتوالى هذه النعم مع عظم قدرها اعجزت العبد الفقير عن واجب شكرها ، فأوكل كل ذلك الى العالم بسرها وجهرها ، ووجه الى باى أمير الامراء ومحط رجال الآملين مقام ابنه الوزير الهمام المفخم أمير الامراء خير الدين وبث امانته وصدقه ونجابته ، ما ينهيه الى مقام الخلافة من اداء بعض الشكر الواجب والعمل الطيب لا يحجبه صاحب فان القدرة لا تفى بشكر النعم التى يقصر عن تعدادها لسان القلم ، والله تعالى المسؤول أن يديم العز والنصر لمولانا السلطان ، ويحمى به شعاير (كذا)

الايمان عن أروق الخلل او نقصان على ممر الاحقاب والازمان ؛ والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى ، من أسن بيت طاعته وخدمته ، الرافل فى ثياب حرمته ، السابح فى بحار نعمته ، المشير محمد الصادق باشا باى •

وكتب فى I5 جمادى الثانى I28I (2)

يلى ذلك ختم المشير دون امضائه

[1] ــ عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر ليبيا تونس1816م ــ 1871 م ، ط 1 ، تق : روبير منتران دار التونسية ، تونس ، 1972 ، ص .

قائمة المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم

ـ أولا المصادر

أ ـ المصادر بالعربية :

1_ ابن ابي الضياف أحمد ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ،ج 2 ، ط 2 ، دار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1977 .

2_ الباجي المسعودي ابي عبد الله محمد ، الخلافة النقية في أمراء إفريقيا ، ط 1، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1906.

3_ الباروني عمر محمد ، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، د ط ، مطبعة ماجي ، طرابلس ، 1956 .

4_ التمكروتي علي ، النفحة المسكية في السفارة التركية ، ط 1 ، تح :محمد العالي ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007 .

5_ المحامي فريد بك ، تاريخ الدولة العلية ، ط 1 ، تح احسان حقي ، دار النفائس ، بيروت، 1981.

6_ النائب الأنصاري أحمد بك ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، د ط ، وكتبة الفرجاني، ليبيا ،د ت .

7_ النائب الأنصاري أحمد بن الحسن ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، د ط ، تح محمد زينهم ، دار الفرجاني ، لبنان ، 1994 .

8_ الوزان الحسن بن محمد ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ط 2 ، تر محمد حجي واخرون ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 .

9_ الوزير السراج محمد بن محمد الأندلسي ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج 2، ط 1 ، تح الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 .

10_ آو هابنسترايت ، رحلة الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732 م ، ط 1 ، تعر و تع نصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 2008 .

11_ بن خوجة محمد ، صفحات من تاريخ تونس ، ط 1 ، تح حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996.

12_ بن عبد العزيز حمودة ، كتاب الباشي ، ج 1، د ط ، تح محمد ماضور ، دار التونسية للنشر، تونس ، دت .

13_ بيرم الخامس محمد ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ، ط 1، تح علي بن الطاهر الشنوفي ورياض المرزوقي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، تونس ، 1999 .

14_ توللي الانسة ، عشرة أعوام في طرابلس 1789_ 1793 م ، د ط ، تر عبد الجليل التميمي، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967 .

15_ خوجة حسين ، ذيل بشائر الايمان بفتوحات ال عثمان ، د ط ، تح وتق الطاهر المعموري، دار العربية ، تونس ، 1975 .

17_ عبد ابن محمد ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، د ط ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، 2004 .

18_ مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ، د ط ، تع عبد القادر نور الدين ، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ، الجزائر ، 1930 .

19_ محمد ابن القاسم القيرواني ابي عبد الله ابن ابي الدينار ، المؤنس في أخبار افريقيا وتونس ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1870 .

20_ مقديش محمد ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ط 1، تح علي الروادي و محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 .

21_ ميكاكي رودولفو ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، د ط ، نقله الى العربية طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا ، د ت .

22_ ناجي محمود ، تاريخ طرابلس الغرب ، د ط ، تر عبد السلام أدهم ومحمد الاسطى، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت ، د ت .

23_ وولف ب جون ، الجزائر وأوربا1500 ـ 1830 ، د ط ، تر وتعر : سعد الله أبو القاسم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

24 ـ كاربخال مرمول ، افريقيا ، ج 3 ، د ط ، دار الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب ، 1984

25_خير الدين ، مذكرات خير الدين ، د ط ، تر محمد دراج ، الاصالة ، الجزائر ، 2010 .

المراجع العربية والمعربة :

1_أبو حمدان سمير ، خير الدين التونسي ، د ط ، الشركة العالمية للكتاب ، تونس ، 1992.

2_ الارقش دلندة واخرون ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، د ط ، مركز النشر الجامعي، تونس ، 2003 .

3_ ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا ، ج 1 ،ط 1 ، تر : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 .

4_ ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا ،ج2 ، ط1 ، تر ادهم عبد السلام، دار لبنان ، بيروت ، 1969 .

5 _ ايفانوف نيقولاي ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، ط 1 ، نقله الى العربية يوسف عطا الله راجعه وقدمه مسعود طاهر ، دار الفارابي ، لبنان ، 1988 .

6_بروشين نيكولاي اليتش ، تاريخ ليبيا من نصف القرن 16 الى مطلع القرن 20 ، ط 1 ، تر عماد حاتم ، دار الكتاب الجديدة ، بيرو ت ، 2001 .

7_ بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط 5 ، تر نبيدا أمين واخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968.

8_البلوشي علي مسعود ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي1551 _ 1911 م ، د ط ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، بنغازي ، 2008 .

9 _ بن خروف عمار ، العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر ، في القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي ، ج 1 ، د ط ، دار الأمل ، الجزائر ، 2006 .

10_ بن غليف الشيباني ، الحيش التونسي في عهد محمد الصادق 1859 _ 1882 م ، د ط، تق: عبد الجليل التميمي ، منشورات عبد الجليل التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، صفاقس ، 1995 .

11_البهنسلي أحمد صلاح ، دراسة في التراث المعماري والفني ، ط 1 ، افاق العربية ، القاهرة ، 2004 .

12_ بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى 1962 م ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1997 .

13_ بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

14_ بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا 1780 –1798 م، ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .

15_ بيات فاضل ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 .

16_ التليسي خليفة محمد ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 1997 .

17_ التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 _ 1871 م ، ط 1، تق روبير منتران ، الدار التونسية ، تونس ، 1972 .

17_ التوفيق أحمد المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 _ 1792 م ، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

18_ جحيدر عمار، افاق ووثائق في تاريخ ليبيا ، د ط ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1991.

19_ جلال يحي ، المغرب العربي الكبير ، ج 3 ، د ط ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1981.

20_ الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب) ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 .

21_ الجميعي عبد المنعم ابراهيمي ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت .

22_ حميدة علي عبد اللطيف ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، ط 2 ، مركز الدراسات الوحدة المغربية ، بيروت ، 1988 .

23_ خدوري مجيد ، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ، تر نيقولا زيادة ومراجعة ناصر الدين الأسد ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966.

24_ الخطيب ابراهيم ياسين و محمود محمد عبدة ، تاريخ العرب الحديث ، د ط ، دار الأهلية للنشر ، عمان ، 1989 .

25_ دراج محمد ، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس1512 _ 1543 م ، ط 1 ، الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .

26_ روسي اتوري ، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911 م ، ط خ ، تر وتق : خليفة محمد التليسي، دار العربية للكتاب ، الاسكندرية ، 1991 .

27_ ريمون اندري ، المدن العربية في العصر العثماني ، ط 1 ، تر: فرج لطيف ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991.

28_ الزاوي أحمد الطاهر ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد العثماني ، ط 1 ، دار الفتح ، 1970 .

29_ الزاوي الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي لليبيا ، ط 4 ، دار المدار الاسلامي ، بيروت، 2004.

30_ الساحلي حمادي ، فصول في التاريخ والحضارة ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1992 .

31_ سعيدوني ناصر الدين ،تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، ج2، ط2، البصائر ، الجزائر ، 2013.

32_ الشناوي عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج 2 ، د ط ، دار الكتب الوطنية ، القاهرة ، 1980 .

33_ عباد صالح ، الجزائر خلال حكم الأتراك 1514 _ 1830 م ، د ط ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2005 .

34_ عبد الوهاب حسن حسني ، خلاصة تاريخ تونس ، د ط ، تق وح الساحلي حمادي ، دار الجنوب تونس ، 2001 .

35_ العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470 _ 1547 م ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1860 .

36_ العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط 6 ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، 1993 .

37_ علاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطور والعهد التركي في تونس والجزائر ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2005 .

38- علي ابن اسماعيل عمر ، انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا 1795 _ 1835 م ، ط 1 ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966 .

39_ علي عامر محمود وخير فارس محمد ، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ، ليبيا)، د ط ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، دت .

40_ علي مسعود الوبيه كامل ، الادارة العثمانية في طرابلس الغرب 1882 _ 1911 م ، د ط ، مراجعة خلف البكاو ، منشورات جهاد اللبيين للدراسات التاريخية ، د ت .

41_ عزتلو يوسف بك لصاف حضرة ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الان ، ط 1 ، تق محمد زينهم ومحمد عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995.

42_ غانياج جان ، ثورة علي بن غذاهم سنة 1864 م ، تر نخبة من كتاب الدولة ، المطبعة الرسمية الجمهورية التونسية ، تونس ، 1965 .

43_ غالب الكتيب نجم الدين ، مدينة طرابلس عبر التاريخ ، ط 2 ، دار العربية ، ليبيا ، 1978.

44_ غربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 _ 1916 م ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

45_ فيرو شارل ، الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الايطالي 1911 م ، دط ، تر محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قازيونس ، ينغازي ، 1994 .

46_ مجموعة من الأساتذة الباحثين ، معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، القاهرة ، 2008 .

47_ مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، ج 2 ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 .

48_ المطوي محمد العروسي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي ، د ط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، د ت .

49_ الميلي محمد بن المبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ، 1964.

50_ نيقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال ، د ط، معهد الدراسات العربية ، 1958 .

51_ الهادي محمد الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، ط3، تر محمد الشاوش ومحمد عجينة ، دار السراس للنشر والتوزيع ، تونس ، 1993 .

52_ هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى ، دت .

المراجع الاجنبية :

1Alphonse Rousseau ,Annales tunisiennes ,libraire rue de plais ,editeurpaais ,1964.

الرسائل الجامعية

1_ اولمي زهرة ، عودة الحكم العثماني الى طرابلس الغرب 1835–1911 م ، مسيرته ومشاكله ونتائجه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : فلة الموساوي القشاعي ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 /2012 .

2_ بعيو غانية ، التنظيمات وأثارها على الولايات العربية الشام والعراق ــ نموذجا ـ 1839 _ 1876 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : الغالي غربي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008 / 2009 .

3_ بن سالم فاتح و عزيز مخلوف ، الوجود العثماني في الجزائر 1516 _ 1535 م ، مذكرة تخرج لنيل ليسانس تخصص المغرب الحديث ، اشراف : فتح الله أزواو ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2007 / 2008 م .

4_ بوذيبة امحمد ، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب تلمسان وفاس ــ أنموذجا ـ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : ارزقي شويتام ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2010 / 2011 م .

5_ بيشي رحيمة ، العلاقات السياسية التونسية في اواخر الدولة الحفصية1494 _ 1574 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث ، اشراف : جعفري شكيب ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بغرداية ، 2011 / 2012 م .

6_ خرنق مباركة ، العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1605 _ 1705 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار ين خروف، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بغرداية ، 2011 / 2012 .

7_ درويش الشافعي ، علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 10 هـ / 16 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : عمار بن خروف، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2010 /2011 .

8 _ سعيداني محفوظ ، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقارنة تحليلية من مطلع القرن 18 م الى 1830 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : فلة موساوي قشاعي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2011 / 2012 .

9_ منصورية قدور ، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السابع والعاشر هجري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ، اشراف : مكيوي محمد ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، 2011 / 2012 .

المجلات :

1_ البوم المجلس الوطني الشعبي التركي12/2012 / 10. TBMM .GOV.TRثم نقل منالمصادر وصنف في الأرشيف بتاريخ 10 ماي 2015 .

2 _ التميمي عبد الجليل ، " رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني 1451 م " ، **مت م** ، ع 3 ، تونس ، جانفي1975 .

3 _ الطوير محمد امحمد ، " الانتفاضات الوطنية ضد الحكومة العثمانية في عهد محمد أمين باشا 1842 _ 1847 " ،**مجلة البحوث التاريخية** ، ع 1 ، 1985 .

4_ المسعودي محمود عبد الله ، " ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي 1911م" ، **المجلة الجامعة** ، مج 33 ، ع 15 ، جامعة الزاوية ، 2013 .

5 _ بلحميسي مولاي ، " نهاية دولة بني زيان " ، **مجلة الأصالة** ، ع 26 ، أوت 1975 ، الجزائر .

6 _ بيات فاضل ، " أستاذ جامعي يسطو على كتاب يترجمه وينشره بعنوان المرجع في أوضاع المغرب العربي في ظل العهد العثماني " ، **م ت م** ، ع 122 ، تونس ، مارس 2006 .

7 _ حساني مختار واخرون ، المجلة المغاربية للمخطوطات (أعمال الملتقى الاول حول تاريخ تابلاط وما جاورها ،دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ،2010.

8 _ سعيود ابراهيم ، "القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الايطالية ـ نموذجا ـ"، **مجلةالواحات للبحوث والدراسات التاريخية** ، ع 11 ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر، 2001 .

9 _ محمد خيضر رابحة ،" دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1551 م"، **مجلة ابحاث كليةالتربية**، مج 6 ، ع 2 ، الموصل ، أفريل2007 .

الموسوعات :

1 _ غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، مج 1 ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ، 1965 .

المعاجم :

1_ الخطيب مصطفى ، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1991 .

2_ الزاوي الطاهر أحمد ، معجم البلدان الليبية ، ط1 ، دار الاتحاد العربي . تونس ، 1968 .

3_ صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، د ط ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 1421 _ 2000 م .

4 _ وجدي محمد فريديريك ، دائرة المعارف القرن العشرين ، ج 5 ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، د ت.

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة

شكر وتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ–و

المبحث التمهيدي : الوضع السياسي في المغرب الاسلامي قبيل التواجد العثماني .. 14–29

1. الأوضاع الداخلية والخارجية

ـ الأوضاع الداخلية 14–19

ـ الأوضاع الخارجية 19–24

2. التعريف بالكاتب والكتاب

ـ التعريف بالكاتب 25–26

ـ التعريف بالكتاب 26–29

المبحث الأول : طرابلس الغرب إيالة عثمانية 31–56

1.إنضمام طرابلس الغرب للدولة العثمانية

1.1طرابلس الغرب تحت الحكم الاسباني وفرسان القديس يوحنا 31–36

2.1 انطواء طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 36–39

2.مراحل الحكم العثماني في طرابلس الغرب

1.2 العهد العثماني الأول 1551م /1711م 36–42

ـ عهد البكلربايات 1551م/ 1606م..... 36–39

ـ عهد الديات 1606م / 1711م 39–42

2.2 عهد الأسرة القرمانلية 1711م / 1835م 42–51

ـ تأسيس الأسرة القرمانلية 43–48

ـ النزاع الاسري وسقوط الاسرة القرمانلية 48–51

3.2 العهد العثماني الثاني 1835م /1911م 52–56

ـ الفترة الأولى 1835م / 1858م 52–53

ـ الفترة الثانية 1858م / 1911م 53–56

المبحث الثاني : تونس إيالة عثمانية 58–88

1.إنضمام تونس للدولة العثمانية

1.1 التواجد العثماني في تونس وحملة شارلكان 1535م 58–62

2.1 إستعادة علج علي لتونس 1569م 62–64

3.1 حملة دون خوان دوريتش النمساوي على تونس 1573م 64–65

4.1 إنهاء الحكم الحفصى وتوطيد الحكم العثماني في تونس 1574م 66–67

2. مراحل الحكم العثماني في تونس

1. عهد الباشوات والدايات 1574م / 1610م 67–73

1.1عهد الباشوات 1574م / 1591م 67–70

.2.1 عهد الدايات 1591م / 1610م 70–73

2.عهد البايات 1610م/ 1881 م..... 73–79

1.2البايات المراديون 1610م/ 1702م 74–78

2.2 الفترة الانتقالية ولاية ابراهيم الشريف 1702م/ 1705م..... 78–79

3.2 البايات الحسينيون 1705م/ 1881م 79–86

ـ الفترة الاولي 1705م / 1837م 79–83

ـ الفترة الثانية 1837م / 1881م 83–86

التقييم 86–88

خاتمة 90–92

قائمة الملاحق 94–100

قائمة المصادر والمراجع..... 102–112

فهرس المحتويات 114–116